مركز الخليج العربي
للدراسات الإيرانية
AGCIS

تقرير الحالة الإيرانية

سبتمبر
2017

صادر عن مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية
www.arabiangcis.org

تقرير الحالة الإيرانية

سبتمبر 2017

صادر عن مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية
www.arabiangcis.org

الفهـــرس

الملخص التنفيذي 6

الشأن الداخلي 10

مؤسسة الرئاسة 10

المؤسسة العسكرية 16

الملف الأمني 22

الشأن الاقتصادي 28

الشأن العربي 40

أولاً: تطوُّرات العلاقات الخليجية-الإيرانية 41

ثانيًا: التعاطي الإيراني مع استفتاء كردستان العراق 42

ثالثًا: إيران والجولة السادسة من محادثات «أستانة» 45

الشأن الدولي 48

العلاقات الأمريكية-الإيرانية: مواجهة مرتقبة 48

العلاقات الإيرانية-الرُّوسية 56

الخلاصة والاستنتاجات 61

تقرير الحالة الإيرانية

الملخص التنفيذي

يرصد هذا التقرير أبرز التطوُّرات على الساحة الإيرانية خلال شهر سبتمبر 2017م ليقدم للقارئ العربي المهتم بالشأن الإيراني وصفًا دقيقًا للحالة الإيرانية خلال الفترة محل الرصد والتحليل. يشتمل التقرير على ثلاثة أقسام رئيسية، يهتم الأول بالشأن الداخلي الإيراني، في حين يختص الثاني بتفاعلات إيران مع الشأن العربي، ويتناول الثالث الحراك الإيراني على الصعيد الدولي في إطار العلاقات الإيرانية بالدول الكبرى.

في **الشأن الداخلي** يتناول التقرير أربعة محاور: يختصّ المحور الأول بـ«رئاسة الجمهورية»، ونتطرق إلى عدد من المستجدات التي طرأت على هذه المؤسسة خلال شهر سبتمبر 2017. في الجزء الأول نتناول مطالبة جمعية «رجال الدين المناضلين» الرئيسَ روحاني بالتركيز على الاقتصاد ووضع التحدّيات الاقتصادية على رأس أولوياته خلال فترته الرئاسية الثانية. وفي الجزء الثاني نتناول مدى صحة الأخبار التي تتحدث عن نية رئيس البرلمان الإيراني علي لاريجاني خوض الانتخابات الرئاسية المقررة في 2021، ودلالات تقرّبه من بعض قادة الإصلاحيين خلال الفترة الأخيرة. أما الجزء الثالث فخُصّص لبحث آخِر المطالبات الموجّهة إلى روحاني للعمل على إنهاء الإقامة الجبرية المفروضة على قادة الثورة الخضراء، بينما خصّصنا الجزء الرابع والأخير لبحث تهديدات السنّة الإيرانيين بتغيير بوصلة دعمهم للتيارات السياسة في النظام الإيراني «من الإصلاحيين إلى الأصوليين» بعد عدم التزام الرئيس حسن روحاني بوعوده التي قطعها على السنّة بإشراكهم في حكومته الجديدة في حال فوزه في الانتخابات الرئاسية.

المحور الثاني خُصّص للمؤسسة العسكرية، وبحثنا فيه عددًا من التطوّرات العسكرية، مثل سعي إيران لتزويد سفنها بمحركات نووية. في الجزء الثاني نتناول خطوة الحرس الثوري في إرسال أسلحة ثقيلة إلى الحدود الإيرانية مع إقليم كردستان العراق، وذلك على خلفية استفتاء إقليم كردستان العراق وخشية إيران من انعكاس هذه الاستفتاء على أمنها واستقرارها. ثم عرض المناورتَين العسكريتَين اللتَين أجراهما الحرس الثوري والجيش الإيرانيّان، كل على حدة، خلال شهر سبتمبر 2017، إضافة إلى العرض العسكري الذي أجراه الحرس الثوري بالعاصمة طهران وعرض خلاله معدّات عسكرية مختلفة في قطاعات الدفاع الجوّي والصاروخي والبحري. وفي النهاية نعرض آخر الصناعات الدفاعية التي أعلنت عنها إيران.

في المحور الثالث (الملَفّ الأمني) تناول أبرز القضايا الأمنية ذات البُعد القومي في مناطق الصراع داخل إيران، وكانَ أبرزها الأوضاع الأمنية في كردستان الإيرانية، وأثر استفتاء كردستان العراق على أكراد الداخل الإيراني، بالإضافة إلى اعتراضات الأكراد الإيرانيين على عمليات القتل التي يرتكبها حرس الحدود الإيراني بحق الحمّالين الأكراد. ثم تناول التقرير الأوضاع الأمنية في كل من الأحواز وإقليم سيستان وبلوشستان، سواء في عمليات مصادرة السلاح الشخصي عبر الأحواز، أو عمليات التمشيط والاعتقالات في سيستان. ولم يغفل التقرير متابعة أوضاع السجون الإيرانية

التي شهدت إضرابات خلال شهر سبتمبر، والإدانات الدولية لتجاوزات السلطات الإيرانية بحق المسجونين، ثم تزايد أنشطة الهجمات السيبرانية من قِبل وحدات الحرب السيبرانية الإيرانية التابعة للحرس الثوري ضد المؤسسات السعودية.

المحور الرابع يتناول الجانب الاقتصادي شاملًا كلّ التطوّرات على مختلف القطاعات الاقتصادية الإيرانية خلال شهر سبتمبر، وتناول أبرز القضايا الاقتصادية المثارة في قطاع الطاقة، وقطاع التجارة الخارجية والاستثمارات، وقطاع البنوك، وأخيرًا قطاع الخدمات، بالإضافة إلى مناقشة الأوضاع المعيشية التي شغلت الداخل الإيراني خلال الفترة المذكورة.

وفي **الشأن العربي**، ركّز التقرير خلال سبتمبر 2017 على ثلاثة محاور جوهرية. أوّلها: تطوّرات العَلاقات الخليجية-الإيرانية، خصوصًا في ما يتعلق بالدعم الإيراني لقطر في موقفها الرافض لمطالب الدول الخليجية الثلاث: المملكة العربية السعودية، الإمارات، البحرين، بالإضافة إلى مصر، لتهدئة الأوضاع وعودة العَلاقات الدبلوماسية. وثانيها: التعاطي الإيراني مع استفتاء كردستان العراق الذي أجري بتاريخ 2017/9/25، وحصد نسبة 92% من الأصوات لصالح الاستقلال عن الدولة المركزية. وثالثها: إيران والجولة السادسة من محادثات «أستانة» التي انطلقت يوم 2017/9/14 برعاية روسية-إيرانية-تركية لتثبيت مناطق النفوذ.

أما في ما يخصّ **الشأن الدولي** فينقسم إلى محورين، يتناول المحور الأول التطوّرات التي طرأت على العَلاقات الإيرانية-الأمريكية خلال شهر سبتمبر، والتي كان من أبرز تطوّراتها المواجهة غير المباشرة بين الرئيس الأمريكي دونالد ترامب والرئيس الإيراني حسن روحاني، إذ جسدت تلك المواجهة طبيعة العَلاقة بين البلدين، مع إلقاء مزيد من الضوء على التطوّرات التي شهدها عدد من القضايا والإشكاليات المشتركة، أهمّها الاتفاق النووي والدور الإقليمي لإيران وبرنامج الصواريخ الباليستية، إذ كانت هذه القضايا الثلاث هي محور التفاعلات الرئيسية بين البلدين خلال شهر سبتمبر 2017.

المحور الثاني يتناول العَلاقات الإيرانية-الروسية، والدور الذي لعبته روسيا خلال مفاوضات أستانة 6 في الموازنة بين متطلبات استمرار تحالفها مع إيران، وكل من الضغوط الأمريكية والأهداف التركية والإسرائيلية من التدخل في الأزمة السورية، مع تحديد مدى تأثر العَلاقات الإيرانية بقرارات روسيا التي تسعى إلى تحقيق مصالحها الإقليمية والدولية في ما يتعلق بالأزمة السورية، ثم الدعم الروسي لإيران في مواجهة المطالبة الأمريكية بتعديل بنود الاتفاق النووي، والزيارة التي قام بها ظريف للحصول على تطمينات روسية في هذا الشأن.

تقرير الحالة الإيرانية

سبتمبر 2017

الشأن الداخلي

مؤسَّسة الرئاسة

دعوات لروحاني لوضع التحدّيات الاقتصادية على رأس أولوياته

يواجه الرئيس الإيراني حسن روحاني تحدّيات جمّة على الصعيدين الداخلي والخارجي في فترته الرئاسية الثانية، فالاتفاق النووي الذي قرّبه مع الغرب ويُعَدّ أحد أهمّ إنجازاته خلال فترته الرئاسية الأولى قد يكون في مهبّ الريح بعد أن طالب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بمراجعته، وذلك لاتهامه الجانب الإيراني بعدم الالتزام ببنود الاتفاق. كما فرضت واشنطن عقوبات جديدة على طهران بتهمة تطوير برنامج للصواريخ الباليستية وزعزعة الاستقرار في المنطقة ودعم الإرهاب.

على الصعيد الداخلي، التحدّيات التي تواجه روحاني مختلفة، بدءًا بخلافاته مع المرشد الأعلى للنظام الإيراني علي خامنئي حول عدد من القضايا، إضافة إلى الصعوبات والأزمات الاقتصادية، والعَلاقة مع التيار المتشدد المدعوم من خامنئي، والخلاف الكبير الذي اشتد خلال الفترة الأخيرة بين حسن روحاني والحرس الثوري، إضافة إلى سلسة من التحدّيات الأخرى مثل الحرّيات الاجتماعية ورفع الإقامة الجبرية المفروضة على قادة الثورة الخضراء، وتردّي أوضاع المرأة، ومواجهة التمييز، وحقوق الأقليات العرقية والدينية، ومواجهة أزمة البطالة، والانفتاح على الاستثمارات الأجنبية. لكن يبدو أن المشكلات الاقتصادية والوضع المعيشي الخانق سيشكّلان التحدي الأبرز لهذه الحكومة خلال الفترة القادمة.

وتشهد الأوضاع الاقتصادية في الوقت الحالي حالة من الركود، إذ بلغ معدّل التضخم في البلاد ما يقرب من نحو 11% حسب التقارير الرسمية، أما التقارير غير الرسمية فتشير إلى أن معدّلات التضخم أعلى من ذلك بكثير، بينما تأخذ معدّلات البطالة في الارتفاع بعد بلوغها نسبة وصلت إلى أكثر من 12%.

الانتقادات الموجهة إلى روحاني بسبب وخامة الوضع الاقتصادي لم تقتصر على الأصوليين المتشددين، بل إن أحزابًا سياسية أخرى معروفة بتوجهاتها الإصلاحية بدأت في دعوة روحاني للتركيز على الاقتصاد ووضعه على رأس أولوياته خلال الفترة القادمة. من هذه الأحزاب جمعية «رجال الدين المناضلين» (روحانيون مبارز)، التي دعا أمينها العام موحدي كرماني الحكومة إلى وضع حدّ للمشكلات المعيشية التي يعاني منها الشعب. وعدّ كرماني أن تحسين الوضع الاقتصادي وتلبية الاحتياجات الأساسية والتغلب على مشكلة البطالة ودعم الإنتاج الوطني من أهم المطالب التي يتوقع المواطن الإيراني من الحكومة تحقيقها خلال الفترة القادمة[1].

لكنّ المراقبين يرون أن حل المشكلات التي يعاني منها الاقتصاد الإيراني يتطلب وقتًا طويلًا لحلّها، وأن آمال الشارع الإيراني في إيجاد حلول سريعة قد تواجَه بعقبات كثيرة، فأمام روحاني خلال فترته الرئاسية، التي سوف تستمر لأربع سنوات، تحدّيات عديدة تقتضي التصرف بعقلانية. لكن المعضلة التي تواجهها الحكومة هي أن أي تأخير في تحسين الأوضاع قد يفسره المواطنون والتيارات السياسية المناهضة لسياسات روحاني على أنه فشل، كما أن خطط الحكومة بانتشال إيران من دوامة الاقتصاد المتدهور قد تواجَه بتحدّيات داخلية وخارجية.

» علي لاريجاني وحلم الترشح في الانتخابات الرئاسية القادمة

يصنّف رئيس البرلمان الإيراني علي لاريجاني، والمقرب من المرشد الإيراني علي خامنئي، على أنه براغماتي محافظ ومن المنظّرين الاستراتيجيين للنظام الإيراني. شغل عدة مناصب، منها مستشار خامنئي في المجلس الأعلى للأمن القومي لفترة ثلاث سنوات، ورئيس هيئة الإذاعة والتلفزيون، كما شغل منصب أمين المجلس الأعلى للأمن القومي من 15 أغسطس 2005 إلى 20 أكتوبر 2007، ثم كبير المفاوضين الإيرانيين في المسائل المتعلقة بالأمن القومي كالبرنامج النووي.

اختلف لاريجاني سياسيًّا مع الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد، لا سيّما في ما يتعلق بطريقة التعاطي مع مفاوضات المِلَفّ

(1) جوان، مشكلات اقتصادي باید در أولويت دولت باشد، ص 2، 12 شهريور 1396، http://cutt.us/pdhTD

النووي، وبعد انتخابات 2013 الرئاسية انحاز لاريجاني إلى الرئيس حسن روحاني. وفي الانتخابات الرئاسية الأخيرة التي أجريت في التاسع عشر من مايو 2017، دعم لاريجاني الرئيس حسن روحاني للفوز بفترة رئاسية ثانية، في وقت دعم فيه المحافظون المرشح الأصولي إبراهيم رئيسي.

خلال الفترة الأخيرة، كثر حديث أنصار لاريجاني عن نية ترشحه في الانتخابات الرئاسية المقررة في 2021، أي بعد نحو 4 سنوات من الآن، كما تحدثت بعض المواقع الإيرانية عن إعلان حزب «كوادر البناء» دعم لاريجاني لخوض هذه الانتخابات.

وجود لاريجاني والرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي، وجلوس أحدهما قرب الآخر في أحد المراسم التي عُقدت في حسينية جماران بالعاصمة طهران، رغم مواقف لاريجاني السابقة ضد خاتمي، زاد من حجم التكهنات حول احتمالية تقربه من الإصلاحيين وإرسال رسائل للمجتمع الإيراني بأنه بصدد الابتعاد عن التيار الأصولي المتشدد.

لكن بعض المراقبين يرون أن لاريجاني بوصفه شخصية سياسية قوية وصاحبة نفوذ كبير، بمقدوره أن يتخذ تكتيكًا سياسيًا آخر في حال قرر دخول سباق انتخابات 2021، وذهبوا إلى أن جلوس لاريجاني بجانب خاتمي في حسينية جماران له دلالات أبعد بكثير من الانتخابات. ويرون احتمالية أن تكون مساعي بعض المسؤولين الإيرانيين لتقليص الفجوة الكبيرة بين النظام والمجتمع هي التي قد أدت إلى جلوس لاريجاني إلى جانب خاتمي، وذلك نظرًا للمكانة الكبيرة التي يتمتع بها محمد خاتمي وسط المجتمع الإيراني، لا سيّما بين أنصار التيار الإصلاحي، وقدرته على تقليص

الفواصل بين النظام والمجتمع الإيراني[1].

أمّا وزير الداخلية الأسبق عبد الواحد موسوي لاري فقد فنّد المزاعم التي تتحدث عن احتمالية تحالف لاريجاني مع الإصلاحيين لدعم ترشحه في انتخابات 2021، وعدّ أن ما يدور هو مجرّد تخمينات لمعرفة هل الإصلاحيون لديهم برنامج للانتخابات المقبلة أم لا، وذهب إلى أن الإصلاحيين لديهم مرشحون أكثر قوة من لاريجاني، ولا مبرر لدعم مرشح ينتمي إلى التيار المنافس[2].

وذهب آخرون إلى أن علي لاريجاني ليس لديه حظوظ للفوز إذا ما قرر خوض الانتخابات الرئاسية على الرغم من نقاط القوة التي يتمتع بها، وذلك لعدد من المعطيات والأسباب:

1- الانتقال من رئاسة البرلمان إلى رئاسة الجمهورية أمر أجاده الراحل هاشمي رفسنجاني ببراعة، وأخفق فيه بعض كبار الشخصيات السياسية في النظام الإيراني مثل ناطق نوري

(1) بهار، پيام همنشينى لاريجانى با خاتمى چيست؟ ص3، 3 مهر 1396، http://soo.gd/S223

(2) شهروند، موسوى‌لارى: نامزد قدرتمندتر از لاريجانى براى 1400 داريم، 3 مهر 1396، https://goo.gl/zUnRuh

ومهدي كروبي (كلاهما كان رئيسًا للبرلمان، وترشّحا للانتخابات الرئاسية وخسرا).

2- أثبتت التجارب أن ترشح رؤساء البرلمان الإيراني في الانتخابات الرئاسية -باستثناء تجربة هاشمي رفسنجاني- كان فاشلًا. ومثال ذلك ترشح رئيس البرلمان الأسبق ناطق نوري أمام مرشح التيار الإصلاحي محمد خاتمي في انتخابات 1997. ورغم أن محمد خاتمي كان شخصية غير معروفة مقارنة بنوري، فإن أفكاره الجديدة، ورغبة المجتمع في وصول دماء جديدة إلى السلطة التنفيذية، كانت سببًا في تحوّل نقاط القوة التي كان يتمتع بها نوري إلى نقاط ضعف، وبالتالي هزيمته في تلك الانتخابات.

3- هناك انتقادات في داخل التيار الإصلاحي من اختيار مرشح من خارج التيار كما حدث مع حسن روحاني الذي يُنظر إليه على أنه من الأصوليين المعتدلين، وبالتالي من المستبعد أن يكرر الإصلاحيون هذه التجربة.

4- هناك رأي غالب يرى أن لاريجاني لا يتمتع بكاريزما تؤهله لنَيل ثقة التيار الإصلاحي والترشح في الانتخابات القادمة، وأن تقلُّده لعدد من المناصب وبقاءه في السلطة لفترة طويلة سيجعلان الرأي العام ينفر منه[1].

نشطاء يطالبون روحاني بإنهاء الإقامة الجبرية المفروضة على قادة الثورة الخضراء

شكّلت الاحتجاجات التي قادتها الثورة الخضراء بعد انتخابات 2009م المثيرة للجدل حتى الآن واحدة من أكبر الأزمات التي تعرّض لها النظام الإيراني منذ الثورة التي قادها الخميني في أواخر سبعينيات القرن الماضي، لأن الآلة الأمنية الإيرانية هي التي تصدّت لهذه الاحتجاجات بقوة وقتلت العشرات من أنصار الثورة واعتقلت عددًا من قادتها ووضعتهم رهن الإقامة الجبرية.

فرض الإقامة الجبرية على قادة الثورة الخضراء (مير حسين موسوي وزوجته زهراء رهنورد، إضافة إلى رئيس البرلمان الأسبق مهدي كروبي) كان بهدف إنهاء الحضور السياسي والشعبي لهذه الثورة والقضاء على شعاراتها التي قد تشكل خطرًا على مستقبل النظام الإيراني.

الغريب في أمر الإقامة الجبرية المنزلية المفروضة على مير حسين موسوي منذ 2009 ومهدي كروبي منذ 2011 أن هذين الرجلين لم يقدَّما للمحاكمة رسميًا، كما لم توجَّه إليهما تُهَم واضحة ومحدّدة! وفي أغسطس 2016 رفض موسوي عرضًا بإطلاق سراحه مشروطًا بعدم ممارسته أي نشاط سياسيّ. وفي أغسطس 2017 دخل كروبي في إضراب عن الطعام احتجاجًا على الإقامة الجبرية المفروضة عليه، وعلى عدم إجراء محاكمة عادلة له.

بعد سنوات من الإقامة الجبرية، أعلن نائب رئيس جهاز الاستخبارات بالحرس الثوري الإيراني، العميد حسين نجات، أن قرار فرض الإقامة الجبرية على مير حسين موسوي ومهدي كروبي كان بطلب من رئيس السلطة القضائية، وأيّده المجلس الأعلى للأمن القومي ولم يعترض عليه أي شخص.

وادّعى حسين نجات أن الإقامة الجبرية المفروضة على موسوي لم تكن بسبب الأحداث التي صاحبت الانتخابات، بل بسبب البيانات التي أصدرها في 2011 ودعوته للشعب للوقوف ضد النظام، لافتًا إلى أن المعلومات التي وردت إلى استخبارات الحرس كانت تفيد بأن قادة الثورة الخضراء ينوون التجمّع في ميدان الحرّية بطهران على غرار تجمّع المصريين في ميدان التحرير بالقاهرة. كما أكّد أن أشخاصًا مثل الرئيس الإيراني الحالي حسن روحاني، الذي كـــان حينئـــذ ممثلًا لخامنئي في المجلس

(1) بهار، لاريجاني ورؤياي پاستور نشينى در 1400، 20 سبتمبر 1396، http://soo.gd/0XB8

الأعلى للأمن القومي، إضافة إلى رؤساء السلطات الثلاث، ووزير الداخلية، ووزير الخارجية، ورئيس هيئة الأركان، وغيرهم من أعضاء المجلس، أيَّدوا الإقامة الجبرية، ورأوا أن المحاكمة ليست في مصلحة البلاد[1].

منذ فرض الإقامة الجبرية لم تتوقف المطالب الداعية لإنهائها، كما وعد روحاني أكثر من مرة برفع هذه الإقامة. فخلال حملاته التي سبقت الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وعد روحاني بإنهاء الإقامة الجبرية المفروضة على الزعيمين الإصلاحيين مير حسين موسوي ومهدي كروبي، في حال حصوله على فترة رئاسية ثانية، لكن يبدو أن الانتقادات التي وجّهها إليه رئيس السلطة القضائية على خلفية هذه الوعود تسببت في تراجع روحاني، أو على الأقل تأجيل التطرق إلى موضوع الإقامة الجبرية في الوقت الراهن، الأمر الذي أثار سخط أنصار التيار الإصلاحي، ومؤخرًا طالب جمع من النشطاء في رسالة وجهوها إلى الرئيس حسن روحاني بالتعجيل في إنهاء الإقامة الجبرية على قادة الإصلاحيين، وأعلنوا في هذه الرسالة أن روحاني يتمتع بسلطات كافية تخول له التدخل لإنهاء هذا الوضع بوصفه رئيسًا للمجلس الأعلى للأمن القومي، وأن لديه القدرة على إقناع كبار المسؤولين في النظام[2].

روحاني يستبعد السنّة من تشكيل حكومته.. والسنّة يهدّدون بالتوقّف عن دعم الإصلاحيين

خلال حملته الانتخابية وعد روحاني السنّة الإيرانيين بإشراكهم في حكومته الجديدة في حال فوزه في الانتخابات، هذه الوعود شجّعت عددًا كبيرًا من السنّة على دعم روحاني في الانتخابات الرئاسية، وأعلن حينها أحد أبرز قادة السنّة في إيران، عبد الحميد إسماعيل زهي، أن روحاني سوف يحصل على أصوات 6 ملايين من السنّة[3].

عقب فوزه في الانتخابات الرئاسية، لم يَفِ روحاني بوعوده وخلت تشكيلته الوزارية من أي وزير سنّي، الأمر الذي أثار غضب السنّة واتهموا روحاني بأنه تجاهل 6 ملايين سنّي صوّتوا لصالحه. سبق التشكيل الوزاري تغييب السنّة عن مراسم المصادقة على حكم تنصيب روحاني ومراسم أداء اليمين الدستورية، الأمر الذي قابله النواب السنّة في البرلمان الإيراني بانتقادات شديدة وطالبوا البرلمان والحكومة بتقديم اعتذار رسميّ للسنّة.

أوساط سنّية، منهم النائب الكردي السابق في البرلمان الإيراني حاصل داسه، اتهموا مراجع شيعية في قم وبعض قادة التيار الإصلاحي بتعطيل تسمية وزير سنّي لأول مرة في تاريخ إيران.

(1) وطن امروز، حصر با درخواست رئيس قوه قضائية وتاييد شوراي عالي امنيت ملي بود، ص: 2، 22 شهريور 1396، http://cutt.us/5Wftl

(2) راديو فردا، فعالان ملى - مذهبى: روحانى اختيار كافى براى مداخله در موضوع حصر را دارد، 19 شهريور 1396، http://cutt.us/86T9h

(3) انتخاب، حمايت مولوى عبد الحميد از روحانى در صحنه انتخابات، 16 ارديبهشت 1396، https://goo.gl/lH7ymA

وفي إطار ردود فعل قادة السنّة الإيرانيين حول تهميش السنّة وعدم إشراكهم في الحكومة الحالية، وجّه الشيخ مولوي عبد الحميد إسماعيل زهي، أحد أبرز زعماء السنّة الإيرانيين، رسالة إلى المرشد علي خامنئي، تضمنت وضع الأقليات الدينية في إيران. وأكد مولوي في رسالته لخامنئي أن السنّة قد يصوتون لصالح التيار الأصولي في الانتخابات القادمة إذا لم تعمل حكومة روحاني على تحقيق وعودها في رفع الظلم والتمييز عن السنّة.

وقال مولوي عبد الحميد إن السنّة لا ينتمون إلى أي تيار، لكن إذا قدم الأصوليون برنامجًا جيدًا والتزموا بتنفيذ الوعود التي نكص عنها الإصلاحيون فإن السنّة سوف يدعمونهم في الانتخابات القادمة. هذه الرسالة قابلها بعض الإصلاحيين بانتقادات شديدة، لكن بعض وسائل الإعلام الإيرانية عدّت أن نظرة الإصلاحيين الانتقادية لهذه التصريحات واعتبارها تصريحات منفعية هي نفس الفَهم الخاطئ الذي طغى على سياسات الإصلاحيين على مدى العقدين الماضيين، وعدّت أن بعض الإصلاحيين ينظرون إلى الإصلاحات نظرة طائفية، كما أنهم يتصوّرون أن الإصلاحات لن تتحقق إلا عبر تيارهم المتمثل في قادتهم وبرامجهم في حين أن هذه العقلية خاطئة تمامًا. ورأت ان الإصلاح الحقيقي يتطلب إيجاد موازنة بين القوى الاجتماعية المختلفة[1].

رغم الانتقادات التي وجّهها الإصلاحيون إلى مولوي عبد الحميد، فإن تحذيراته أقلقت أقطاب التيار الإصلاحي، وطالب عدد منهم بضرورة إيجاد حلّ لهذه الأزمة. وفي هذا الصدد أوصى عضو كتلة الأمل الإصلاحية بالبرلمان الإيراني، أحمد زماني، الرئيس الإيراني حسن روحاني بضرورة تعيين مسؤولين من أهل السنّة كمديرين ومحافظين[2].

(1) ابتكار، سخنان مولوي وسياست إصلاح‌طلبي، 25 شهريور 1396، https://goo.gl/G7kj1U

(2) ابتكار، مازنی: رئی سجمهوری در انتصاب استانداران از نیروهای اهل سنت استفاده کند ص10، 22 شهريور 1396، http://cutt.us/MWBO0

المؤسسة العسكرية

مع وجود نظرة توسعية تغلب على عقلية النظام الإيراني تتّجه نشاطات المؤسسة العسكرية لخدمة هذه الرؤية وتحقيق أهدافها بعيدًا عن الأهداف الطبيعية للمؤسسات العسكرية للدول والمتمثلة في الحفاظ على وحدة الأراضي وصيانة الحدود وتكوين القوة الرادعة لأي اعتداء خارجيّ على أرض إقليم الدولة، وتنفيذًا للسياسات الإيرانية التوسعية قامت إيران خلال شهر سبتمبر 2017م بالنشاطات العسكرية التالية:

» إيران تخطط لأن تصبح قوة بحرية نووية

بعد قرار الكونغرس الأمريكي في نوفمبر 2016 القاضي بتمديد العقوبات الأمريكية المفروضة على إيران لمدة 10 سنوات إضافية، أمر الرئيس الإيراني حسن روحاني بإعداد خطط لإنتاج سفن تعمل بمحركات الدفع النووية[1]. وفي شهر سبتمبر 2017م موضوع التقرير أعلن قائد القوّات البحرية بالجيش الإيراني الجنرال حبيب الله سياري أن بلاده بصدد تنفيذ استراتيجية تجهيز السفن الحربية بالوقود النووي، وأنها لا تزال تدرس بناء سفن نووية لتتمكن من الإبحار لمسافات بعيدة والبقاء لفترات أطول في أعالي البحار. وحول عدد الأساطيل الحربية التي أرسلتها إيران إلى خارج حدودها قال سياري إن بلاده أرسلت حتى الآن 49 أسطولًا إلى خليج عدن، و7 أساطيل إلى عدد من الدول المطلة على بحر قزوين[2].

الحديث عن تزويد السفن الإيرانية بمحركات نووية شغل الرأي العام الإيراني وأصبح هدفًا قوميًّا بعد تصريح روحاني، وأعلن خبراء إيرانيون أنهم سيبدؤون بالقطع البحرية العسكرية في التزويد بالمحركات النووية، والهدف النهائي هو تزويد أسطول النقل البحري الإيراني وخصوصًا ناقلات النفط بمحركات نووية، وذلك خلال مدة تتراوح بين خمس وعشر سنوات، وقد دخلت إيران فعليًّا مرحلة الدراسات والبحوث للوصول إلى هذا الهدف[3]، والتصريح الذي أدلى به سياري في هذا الشهر يدل على أن إيران متمسكة بهذا الهدف.

لكن تصريحات الجنرال سياري بها كثير من التضخيم؛ إذ عادة ما يطلق اسم «أسطول» على المجموعة البحرية، والمجموعة البحرية الإيرانية في الأغلب الأعمّ تتكون من بارجة أو مدمرة متوسطة الحجم ترافقها سفينة إمداد ودعم ليس إلا، وعدد 49 أسطولًا إلى خليج عدن و7 أساطيل إلى دول بحر قزوين يعني عدد مرات تحرّك هذه المجموعات البحرية الإيرانية وليس عدد ما تملكه إيران.

» الحرس الثوري يضع أسلحة عسكرية ثقيلة في كردستان

تنظر إيران إلى الاستفتاء الذي شهده إقليم كردستان العراق في الخامس والعشرين من شهر سبتمبر على أنه خطر داهم قد يهدد أمن واستقرار إيران والمنطقة، ووصفه المتحدث باسم الخارجية الإيرانية بهرام قاسمي بأنه «خطأ استراتيجيّ» يهدد أمن واستقرار العراق، ويجرّ المنطقة للفوضى والتقسيم.

رغم التهديدات الإيرانية والتركية لحكومة إقليم كردستان العراق بالقيام بعمل عسكريّ ضدها في حال إصرارها على خطوة الاستفتاء، فإن أكراد العراق أقاموا الاستفتاء في موعده المحدّد، وبعد ظهور نتائج الاستفتاء أعلنت المفوضية العليا للاستفتاء أن 92% من المشاركين صوتوا لصالح الانفصال عن العراق.

عقب إعلان نتيجة الاستفتاء مباشرة، أرسل الحرس الثوري الإيراني أسلحة ثقيلة إلى المناطق الحدودية، ووضع مجموعة من الدبابات والمدافع في مدينتَي سنندج ومريوان، وفي منطقة كيله شين التابعة لمدينة اشنوية نصب الحرس الثوري نحو 10 صواريخ متوسطة

(1) صداي آمريكا، ايران مىگويد كشتى جنگى هسته‌اى خواهد ساخت اما احتمالا چنين نخواهد كرد، 26 اذر 1395، http://cutt.us/UsNh9

(2) آرمان، ساخت ناو هسته أي در مرحله تحقيقات است، ص2، 5 مهر 1396، http://soo.gd/cYmC

(3) هسته‌اى شدن كشتى‌هاى ايران تا 5 سال ديگر در صورت تكميل زنجيره، تسنيم، http://cutt.us/ugSFe

المدى، وذلك في محاولة منه لممارسة مزيد من الضغط على الأكراد، وتحسبًا لأي تحرك قد يقوم به الأكراد الإيرانيون في تلك المناطق[1].

» المناورات العسكرية

تركزت المناورات العسكرية الإيرانية هذا الشهر في مناطق الأكراد بمحافظاتهم الثلاث في إيران، وقد أجرى الحرس الثوري والجيش الإيراني مناورات عسكرية خلال شهر سبتمبر 2017م، إذ أقام الحرس الثوري مناورة «محرم» بينما أجرت القوّات البرّية التابعة للجيش مناورة «حيدر الكرار»، وإضافة إلى هاتين المناورتين أقام الجيش الإيراني استعراضًا عسكريًا بوسط العاصمة طهران، عرض فيه عددًا من الأسلحة.

وحسب تصريحات منسق القوّات البرّية بالحرس الثوري علي أكبر جمشيديان، فإن المناورات العسكرية كانت من أهمّ أولويات الحرس خلال العام الجاري، وإن محور هذه المناورات تمثل في «رفع الجاهزية، والارتقاء بالقدرات الحربية والبدنية لكل الوحدات، وذلك لمواجهة التهديدات المحيطة بإيران»[2].

» مناورة «محرم» الأمنية في محافظتَي أذربيجان الغربية وكردستان:

هذه المناورة أقامتها قاعدة «حمزة سيد الشهداء» التابعة للحرس الثوري، في محافظتَي أذربيجان وكردستان. وحسب تصريحات مساعد قائد القاعدة «حمزة سيد الشهداء» لشؤون التنسيق، حبيب شهسواري، فإن المرحلة الرئيسية لهذه المناورة التي حضرها كل من نائب القائد العام لحرس الثورة العميد حسين سلامي، وقائد القوة البرّية للحرس الثوري العميد محمد باكبور، وعدد من كبار القادة العسكريين، شهدت إجراء محاكاة للحرب الحقيقية ورفع القدرات والجهوزية الدفاعية للقوّات المشاركة في الدفاع عن حدود البلاد، وشاركت فيها وحدات من المشاة ودروع إلكترونية ومروحيات وصواريخ[3].

» مناورة «حيدر الكرار» للقوّات البرّية بالجيش:

هذه المناورة أجرتها القوّات البرّية بالجيش الإيراني عند معبر برويز خان الحدودي الذي يُعَدّ أحد أهمّ المعابر الحدودية بين إيران والعراق. خلال هذه المناورة استعرض الجيش الإيراني قدراته على التحرّك العسكري والهجومي، وذلك

(1) کردبا، سپاه پاسداران سلاح های سنگین نظامی را در کردستان مستقر کرد، 4 مهر 1396، https://goo.gl/GrBRCW

(2) تسنیم، ارتقای توان رزم با نگاه به تهدیدات پیرامونی؛ محور رزمایش‌های نزسا در سال 96، 19 شهریور 1396، http://cutt.us/zKfME

(3) الكوثر، انطلاق مناورة «محرم» الأمنية في شمال غرب إيران، 24 سبتمبر 2017، https://goo.gl/wBmiey

بمشاركة وحدات التدخل السريع، والوحدات الهجومية المتنقلة، إضافة إلى عدد من الوحدات المدرعة، وراجمات وصواريخ من طراز «نازعات 10» المعروفة بـ«N-10».

وتختبر هذه المناورة قدرات الوحدات العسكرية على التدخل السريع، والمجالات التخصصية العسكرية، والقدرة على الحركة والهجوم، كما يقوم الجيش بتقييم قدرات الوحدات المدرعة، والمدفعية، والصاروخية، والاستطلاعية (عبر طائرات الاستطلاع من دون طيار)، والجوية (عبر المروحيات)، والوحدات العسكرية المتحركة والهجومية[1].

المرحلة الثالثة من هذه المناورة اشتركت فيها «الكتيبة 35» التابعة للقوّات البرّية بمدينة كرمانشاه، واستهدفت تقييم التحرك وفاعلية وحدات الرد السريع[2].

» استعراض عسكريّ في وسط طهران:

وفي إطار أسبوع الدفاع المقدس الذي تقيمه إيران سنويًا، أقام الحرس الثوري استعراضًا عسكريًا في ميدان بهارستان بوسط العاصمة طهران، عرض خلاله معدّات عسكرية مختلفة في قطاعات الدفاع الجوّي والصاروخي والبحري وأجزاء من منظومة الدفاع الجوّي «إس300» و«إس200»، كما عرض الحرس الثوري الصاروخ الباليستي بعيد المدى «سجيل» وصاروخ «قدر» ومنظومة الصواريخ والدفاع الجوّي «طبس» وصواريخ «شلمجه»[3].

(1) الوفاق، انطلاق المرحلة الثالثة من مناورة حيدر الكرار غرب إيران، 2 أكتوبر 2017، http://cutt.us/M9DqE
(2) مردمسالاري، رزمايش نيروى زمينى ارتش در مرز. رسمى قصر شيرين،3 مهر ماه 1396، http://soo.gd/xDCZ
(3) آرمان آمروز، نمايش سامانه اس 300 واس 200، 2 مهر 1396.

» الصناعات الحربية

في إطار الإنتاج الحربي الذي تعلن عنه إيران من حين إلى آخر، شهد شهر سبتمبر 2017م الإعلان عن عدد من الصناعات العسكرية الجديدة، كما كشف مسؤولون عسكريون إيرانيون عن عدد من الخطط والمشاريع المستقبلية لتنمية القدرات التسليحية ورفع معدّلات تصنيع الأسلحة داخليًا.

» إزاحة الستار عن الصاروخ «خرمشهر»:

في إطار برنامج الإنتاج الحربي الذي يقوم على استراتيجية تصنيع الأسلحة داخليًا، أعلنت القوّات المسلحة الإيرانية عن إزاحة الستار عن أحدث صاروخ بالستيّ إيرانيّ. وجاء عرض الصاروخ الذي يحمل اسم «خرمشهر» خلال استعراض رسميّ أجرته القوّات المسلحة الإيرانية.

خصائص وقدرة هذا الصاروخ الباليستي، حسب ما أعلنه قائد القوّات الجو-فضائية العميد أمير علي حاجي زاده، هي أن مدى هذا الصاروخ يبلغ 2000 كلم، وله القدرة على حمل رأس حربيّ يزن 1800 كغم[1].

» ثلاثة منجزات عسكرية جديدة:

أزاحت مؤسسة «الأبحاث وجهاد الاكتفاء الذاتي» خلال أسبوع الدفاع المقدس الستار عن ثلاثة منجزات جديدة للقوّات البرية بالجيش الإيراني، وهي منظومات «حيدر7» و«حيدر44» و«حيدر41»، وذلك بحضور قائد القوة البرية للجيش الإيراني العميد كيومرث حيدري، وعدد من مسؤولي الجيش الإيراني[2].

المنظومة «حيدر7» هي عبارة عن عربة مزودة بمدفع «23» ملم «ستابلايز»، ومن مميزاتها إطلاق نيران مكثفة من داخل العربة وزيادة قدرة الاشتباك عن طريق الإطلاق بدقة عالية في أثناء الحركة.

أما المنظومة «حيدر44» فتتعلق بخفض فترة الكشف عن الهدف، ومن مميزاتها زيادة الدقة والسرعة والردّ السريع في دعم نيران المدفعية واستخدام الطائرات المسيرة كراصد جويّ متقدم عن بُعد بصورة سلكية أو لاسلكية، كما تتميز بإمكانية تركيبها في جميع المدافع.

وأخيرًا المنظومة «حيدر41»، وهي عبارة عن مدفع ذاتيّ الحركة بعجلات، وتتميز بمخزن عتاد آليّ وتعمل على خفض فترة التحضير للعمل وخفض عدد الأفراد وإمكانية الإطلاق من مسافات بعيدة بصورة لاسلكية وسلكية[3].

> *في إطار الإنتاج الحربي الذي تعلن عنه إيران من حين إلى آخر، شهد شهر سبتمبر 2017م الإعلان عن عدد من الصناعات العسكرية الجديدة، كما كشف مسؤولون عسكريون إيرانيون عن عدد من الخطط والمشاريع المستقبلية لتنمية القدرات التسليحية ورفع معدّلات تصنيع الأسلحة داخليًا.*

(1) ابرار نيوز، سامانه موشكي خرمشهر با قابليت حمل كلاهك وبرد 2000 متري، 1 مهر 1396، http://cutt.us/ORg4D
(2) صحيفة الوفاق، الجيش الإيراني يزيح الستار عن 3 منجزات عسكرية جديدة، 24 سبتمبر 2017، https://goo.gl/kCQt5q
(3) وكالة فارس للأنباء، الجيش الإيراني يزيح الستار عن 3 منجزات عسكرية جديدة، 24 سبتمبر 2017، http://cutt.us/YPZ5V

» ردود الأفعال حول تهديدات ترامب لإيران ودعوات لزيادة نموّ التسلح:

بعد الانتقادات التي وجّهها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى برامج التسلح ومشاريع الصواريخ الباليستية الإيرانية، ودعوته لتفتيش المواقع العسكرية الإيرانية المشبوهة للتحقق من تطبيق طهران للاتفاق النووي، كثر حديث المسؤولين الإيرانيين عن ضرورة زيادة الاهتمام بتطوير الصناعات الحربية بذريعة مواجهة المخاطر والمهددات التي تواجهها إيران.

في هذا الإطار أعلن وزير الدفاع الإيراني اللواء أمير حاتمي أن بلاده سوف تستمر في تعزيز البنية الدفاعية ما دامت هناك دول تستخدم لغة التهديد، وذلك في إشارة إلى تهديدات الولايات المتحدة ضد إيران.

وأكد حيدري أن سياسة بلاده الدفاعية لن تخضع لأي عقوبات أو ضغوط[1].

وفي السياق ذاته صرّح رئيس السلطة القضائية آملي لاريجاني أنه لا يمكن أبدًا التفاوض حول القضايا التي تمسّ الأمن القومي مثل القدرات الصاروخية الإيرانية[2].

أما قائد القوّات الجو-فضائية أمير علي حاجي زاده، فقد تحدث عن تضاعف الإنتاج الصاروخي خلال الفترة الأخيرة، خصوصًا بعد الانتقادات التي وجّهها ترامب إلى إيران، وقال إن مؤسسات الصناعات العسكرية في إيران اتخذت عددًا من الطرق والوسائل لتسريع عملية الإنتاج، مثل الاستفادة من تصاميم محلية جديدة، وتوفير مواد إنتاج الصواريخ من الداخل[3].

(1) شفاف، ایران برای تولید أنواع تسلیحات دفاعی از هیچ کشوری اجازه نمی گیرد، 3 مهر 1396، http://cutt.us/1Fygl
(2) وطن امروز، مسائل موشکی ایران به هیچ عنوان قابل مذاکره نیست، 4 مهر 1396، http://cutt.us/M4EEF
(3) ایسنا، توسعه موشکی بعد از انتقادات مقامات آمریکایی چند برابر شده است، 3 مهر 1396، http://soo.gd/Wycu

المِلَــفّ الأمنــي

تواجه إيران عددًا من المشكلات الأمنية في مناطق الصراعات الداخلية، وتنتهج إيران سياسات المواجهات المسلحة واستخدام القوة المفرطة في التعامل مع تلك المشكلات، فيعرضها ذلك لانتقادات من الداخل، وإدانات متتالية على الصعيد الدولي. وبات مِلَفّها هو الأسوأ في مجال انتهاكات حقوق الإنسان طبقًا لتقارير صادرة عن الأمم المتحدة.

تعاطي النظام الإيراني مع تلك القضايا شبه الدائمة والتي تفرضها بنية الدولة الإيرانية القائمة على ضمّ الحدود الإيرانية لأقليات عرقية ودينية غير راضية عن الاندماج في الدولة الإيرانية الحالية نتيجة لسياسات التمييز في توجيه الجهد التنموي للدولة، فضلًا عن انتهاك حقوق الإنسان للأقليات على نحو مؤسسيّ ممنهج تثبته تقارير مبعوث الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في إيران بشكل دوريّ.. يجعل الأقليات التي تعاني إهدار حقوقها، بما فيها الحقوق الثقافية مثل حق التعليم باللغة الأم، والحفاظ على الهُوية الثقافية للشعوب المكونة للدولة الإيرانية، والحفاظ على البيئة الطبيعية لأوطان الأقليات وحماية مقدراتهم الاقتصادية، بيئةً خصبةً وأسبابًا دائمةً لاندلاع الاضطرابات في أماكن الأقليات والمطالبة بالانفصال عن إيران.

» الأوضاع الأمنية في مناطق الأقليات

يتميز التوزيع الديموغرافي الإيراني بتمركز الأقليات العرقية في أطراف الدولة الإيرانية، وتمركز العرق الفارسي الممثل للأغلبية النسبية لسكان إيران في الوسط، مما يعني سهولة نزوع الأقليات العرقية للانفصال عن الدولة المركزية، ويجعل الحدود السياسية في حالة عدم استقرار دائم. ومن بين خمس أقليات عرقية كبرى في إيران، هي الأقليات الآذرية والكردية والبلوشية والعربية والتركمانية، يواجه النظام الإيراني مشكلات أمنية مع ثلاث منها، هي الأقلية الكردية في غرب إيران، والعربية في الجنوب، والبلوشية في جنوب شرقي إيران، بينما يتمتع الوضع بالهدوء شبه التام في شمال غربي إيران مع الأقلية الآذرية، والشمال الشرقي مع الأقلية التركمانية.

» الأوضاع الأمنية في كردستان إيران

مع إجراء إقليم كردستان العراق استفتاء حول انفصاله عن الحكومة المركزية العراقية، والتصويت لصالح الانفصال، نزل الأكراد الإيرانيون في محافظاتهم الثلاث، كردستان وايلام وكرمنشاه، إلى الشوارع محتفلين باستقلال الإقليم ومعبرين عن رغبتهم الضمنية في الحذو حذوه. كانت احتفالات أكراد إيران على أشدها في مدن مهاباد، وبوكان، وجوانرود، وسنندج، وعلى الفور أسرعت قوّات الأمن الإيراني بقمع المحتفلين الأكراد، فاشتبكت مع المواطنين وقامت باعتقال عدد منهم، وكانت التهم الموجهة إليهم هي ارتداء الزيّ الكردي التقليدي ودعم استفتاء إقليم كردستان العراق، ولم تتورّع القوّات الأمنية عن اعتقال النساء بسبب رفع علم كردستان، في مجتمع تسوده التقاليد المحافظة ويرفض التعامل الأمني مع النساء لأي سبب[1].

التعامل الأمني الإيراني مع تلك المشاعر الكردية كان مبالغًا فيه ووصل إلى حدّ نشر قوّات مكافحة الشغب في مريوان ومهاباد وبوكان. لا شك أن ضخامة حجم الأقلية الكردية في إيران والتي يقدر عددها الإجمالي وفق إحصاء عام 2016م الرسمي بـ6,2 مليون نسمة، ومع وجود ثلاث محافظات كردية خالصة في إيران يبلغ مجموع مساحتها 74 ألف كيلومتر مربع، أي ضِعف مساحة كردستان العراق تقريبًا، فضلًا عن انتشارات كردية في مناطق خاصة بهم في محافظتَي آذربيجان الغربية وخراسان، لا شك أن مثل هذا العدد بهذه المساحة يقلق إيران إلى حد بعيد إذا ما زادت المشاعر الانفصالية في الأقاليم الكردية الإيرانية.

(1) حمايت از همه‌پرسى استقلال كردستان، بازداشت شمارى از شهروندان كُرد را درپى داشت، كرد پا آژانس خبر رسانى كردستان، http://www.kurdpa.net/farsi/idame/71389

» الحرس الثوري يقتل الحمّالين الأكراد

اندلعت المظاهرات في مدينة بانه في محافظة كردستان الإيرانية في الأسبوع الأول من شهر سبتمبر 2017م اعتراضًا على مقتل اثنين من الحمّالين الأكراد، كان أحدهما عمدة لإحدى القرى الكردية.

الحمالون الأكراد «كولبران» اسم يدل على من يقومون بنقل الأمتعة والبضائع الخفيفة بين القرى الكردية المتباعدة المنتشرة في جبال زاغروس غرب إيران، أو يستخدمون في عمليات التهريب السلعي بين إيران وكل من تركيا والعراق، كوسيلة كسب عيش وحيدة لشباب كردستان الفقير. ويقدر عدد هؤلاء الحمالين بـ40 ألفًا، بعضهم من حملة المؤهلات العليا الذين لم يجدوا عملًا مع ارتفاع معدّل البطالة في مناطق الأكراد لأكثر من 20%. في تلك المناطق الحدودية تنتشر وحدات الحرس الثوري لتأمين الحدود ومحاربة عناصر الحزب الوطني الكردستاني وحزب الحياة «بجاك»، اللذين يخوضان حربًا مسلحة ضد إيران منذ عام 2002م، توقفت منذ سنوات لكن بجاك أعلنت العام الماضي عودتها إلى القتال في الأراضي الإيرانية[1].

وقد باتت عمليات قنص قوّات الحدود الإيرانية للحمّالين الأكراد متكررة تحت دعوى قيام بعضهم بنقل السلاح، أو حتى اختراق المناطق العسكرية.

اتسعت الاحتجاجات وشملت عددًا من المدن الكردية، اعتراضًا على الأوضاع الاقتصادية بالإقليم عامة، لأن من يقومون بهذه الأعمال المجهدة الخطرة من الأكراد لم يجدوا وسيلة للعيش غيرها، فكانت الاحتجاجات رد فعل على تهوّر الجنود الإيرانيين في القتل المباشر، وفشل الحكومة الإيرانية في تحجيم مشكلة البطالة، وعدم التوزيع العادل على الجهد التنموي للدولة على الأقاليم الإيرانية المختلفة. ولم تجد الحكومة الإيرانية هذه المرة مفرًا من إلقاء القبض على خمسة متهمين من عناصر حرس الحدود الذين يعملون في هذه المنطقة، بعد اعتراض النواب الأكراد في البرلمان الإيراني على عمليات القتل المتتالية بحق الحمّالين الأكراد[2].

أوفدت طهران بهدف امتصاص الغضب الشعبي الكردي ممثلين من هيئة تفتيش الدولة، وتفتيش القوّات الأمنية، والتفتيش الخاص لوزارة الداخلية، كذلك أرسلت ممثلًا من مكتب المرشد

صورة للحمالين الأكراد في جبال زاغروس، المصدر: https://www.radiozamaneh.com/49385

(1) کولبران وبیکاری در کردستان!، روزنه، http://cutt.us/rz3YK

(2) تجمع اعتراضی به کشته شدن کولبران در بانه به روز دوم کشیده شد، http://cutt.us/RBqqP

علي خامنئي، من أجل متابعة الأمور، وعقدوا جلسة مع أسر الحمّالين المقتولين[1].

» الأوضاع الأمنية في الأحواز وسيستان وبلوشستان

شهد إقليم الأحواز في شهر سبتمبر 2017م حالة من الهدوء النسبي، بعد نجاح السياسات الإيرانية في إنهاك الإقليم اقتصاديًّا وبيئيًّا بعد عملية تحويل مياه نهر كارون إلى أصفهان والمنطقة الوسطى، وتبوير مساحات شاسعة من أراضي محافظة خوزستان، لذا انخفضت بشكل كبير العمليات المسلحة التي كانت تشنها جبهة تحرير الأحواز، وكذلك عمليات إشعال الحرائق في المؤسسات النفطية والصناعية في الإقليم. وكان أبرز التحركات الأمنية في الإقليم شن عمليات مصادرة للأسلحة الشخصية أسفرت عن ضبط 130 قطعة سلاح، واعتقال 70 فردًا من الأحوازيين العرب[2].

على صعيد المشكلات الأمنية في سيستان وبوشستان نجدها متعدّدة الأوجه، فهناك عمليات تهريب المخدرات والسلاح عبر الحدود الإيرانية الأفغانية، فضلًا عن الصراعات القبلية المسلحة، بالإضافة إلى المعارضة المسلحة. وقد أعلنت إيران في شهر سبتمبر 2017م موضوع التقرير عن إنشاء عديد من مراكز القيادة والتحكم في المحافظات الإيرانية التي يقطنها السنّة أمثال محافظات سيستان وبلوشستان وخراسان الجنوبية (زاهدان) التي تحمل اسم «قيادة غدير لإعادة البناء»، وتم نصب عديد من اللوحات الإعلانية التي تشير إلى موعد افتتاح هذه المراكز الذي سيوافق يوم السبت الموافق ليوم الغدير في إيران[3].

وتشير التقارير إلى أنه من المقرر افتتاح هذه المقارّ في «كوهستان بارك» في زاهدان بالتعاون مع بلدية المحافظة، الذي به غالبية العاملين من أهل السنّة، إذ ما زالت عاكفة على إعداد الأعمال والتجهيزات المتعلقة بمراسم الافتتاح في المنطقة التي لا تبعد كثيرًا عن مصلى العيد المخصص للسنّة[4].

> *اندلعت المظاهرات في مدينة بانه في محافظة كردستان الإيرانية في الأسبوع الأول من شهر سبتمبر 2017م اعتراضًا على مقتل اثنين من الحمّالين الأكراد، كان أحدهما عمدة لإحدى القرى الكردية. وباتت عمليات قنص قوّات الحدود الإيرانية للحمّالين الأكراد متكررة تحت دعوى قيام بعضهم بنقل السلاح، أو حتى اختراق المناطق العسكرية.*

» القرصنة المعلوماتية الإيرانية

تشنّ وحدات الحرب السيبرانية الإيرانية التابعة لقوّات الحرس الثوري الإيراني هجمات سيبيرانية متتالية تستهدف بها المؤسسات السعودية وبعض الدول الغربية، وقد رُصدت هذه الهجمات وكُشف عنها على مدار السنوات

(1) فرستاده ويژه دفتر مقام معظم رهبري پيگير تيراندازي به كولبران، شرق، https://goo.gl/D58GGd
(2) 71 نفر از دارندگان ساح غيرمجاز در خوزستان دستگير شدند، افتاب، http://cutt.us/yEleC
(3) منبع داخلی: افشای برنامه خطرناک سپاه، إيران پرس نيوز، http://cutt.us/KL1CK
(4) المرجع السابق.

الماضية، وكان آخرها ما أعلنت عن رصده شركة «فاير آي» الأمريكية للأمن الإلكتروني في تقرير لها عن تحديد مجموعة من القراصنة الإلكترونيين المتورطين في هجمات سيبرانية على الشركات الأجنبية، ومن المرجح أن يكونوا على اتصال بالحكومة الإيرانية. وقد قال التقرير الذي نشرته وكالة «رويترز» إن ارتباط هؤلاء القراصنة بالهجوم الإلكتروني على شركات السعودية وعدد من شركات النقل الجوي وشركات النفط الغربية «علامة على زيادة القدرة على التجسس عبر الإنترنت» في إيران.

ويتضمن تقرير شركة «فاير آي» حول مجموعة من القراصنة تدعى «اي بي تي33» كذلك أدلة على أنشطة المجموعة منذ عام 2013. و«اي بي تي» اختصار للعبارة البريطانية «تهديد ممتد ومتقدم». واستنادًا إلى هذا التقرير فقد استخدمت بعض رموز هذه البرمجيات الخبيثة اللغة الفارسية.

جدير بالذكر أن شركة «فاير آي» التي جرى استخدامها من قبل الشركات والحكومات الغربية للتحقيق في هذا المجال تعُدّ إيران الآن في مستوى الصين وروسيا في مجال الهجمات السيبيرانية[1].

إضراب عن الطعام في السجون الإيرانية.. والحكومة تردّ بمنع العلاج عن المسجونين المرضى

اعتراضًا على أوضاع السجون الإيرانية تتوالى إضرابات المسجونين عن الطعام على أمل أن تتحسن ظروف محبسهم. وفي واحد من أشهر السجون الإيرانية بممارسات التعذيب وعدم مراعاة حقوق الإنسان، أضرب عن الطعام في شهر سبتمبر 2017م سبعة عشر من السجناء السياسيين في سجن رجائي شهر، وأعلن موقع اللجنة الدولية لحقوق الإنسان نقلًا عن مصدر مطلع أنه مع سوء حالة عدد من السجناء المضربين عن الطعام يمتنع المسؤولون القضائيون وفي سجن رجائي شهر عن إرسال هؤلاء السجناء إلى المستشفى. واستمر هذا الإضراب طَوال 41 يومًا ولم يجد المضربون رد فعل من المسؤولين الإيرانيين سوى منعهم من تلقي العلاج، وعدم الاستجابة لمطالبهم الخاصة بتحسين ظروف محبسهم[2].

انتقاد الأوضاع في السجون الإيرانية لم يقتصر على منظمات حقوق الإنسان الدولية، ولا الناشطين الحقوقيين الإيرانيين، وإنما امتد ليشمل مسؤولي النظام الإيراني نفسه،

(1) یک شرکت امنیتی آمریکا از احتمال دست داشتن هکرهای ایران در حملات سایبری خبر داد، رادیو فردا، http://cutt.us/iU2gM

(2) زندانیان در حال اعتصاب غذا در زندان رجایی شهر، به تشکیل پرونده جدید تهدید شدند، رادیو فردا، http://cutt.us/AbsKe

إذ أصبح الوضع مزريًا إلى حدّ عدم القدرة على التكتم عليه، خصوصًا بعد أن شغل سهراب سليماني، شقيق قائد فيلق القدس قاسم سليماني، منصب المدير العام لسجون طهران قبل أن يعيّن العام الماضي في منصب المساعد الأمني بمصلحة السجون الإيرانية، وقد صدرت بحقه عقوبات من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في أبريل 2017م بسبب انتهاكاته لحقوق الإنسان.

في التقرير الذي نشره عباس علي زاده رئيس محكمة طهران، ورئيس هيئة الإشراف والرقابة على حقوق المواطنة في إيران عام 2005م، أدان التصرفات غير القانونية لأفراد الشرطة الإيرانية في أثناء فترتَي التحقيق والسجن، وقال إن الشرطة الإيرانية تتعمد إطالة الفترة التي يقضيها المتهم في التحقيق دون أن تقدمه إلى قاضيه الطبيعي. وقال على سبيل المثال إن أحد المتهمين ظل في فترة الاحتجاز دون تقديمه للقضاء لمدة 17 عامًا، فضلًا عن وجود تصريح رسميّ باعتماد التعذيب في السجون الإيرانية[1]. وتؤكد المنظمات الحقوقية الإيرانية أن الوضع حاليًا أسوأ بكثير مما كان عليه إبان إصدار هذا التقرير.

(1) گزارش وضعيت زندگی در زندانهای ايران، سازمان اتحاد براي إيران، http://cutt.us/IaACa

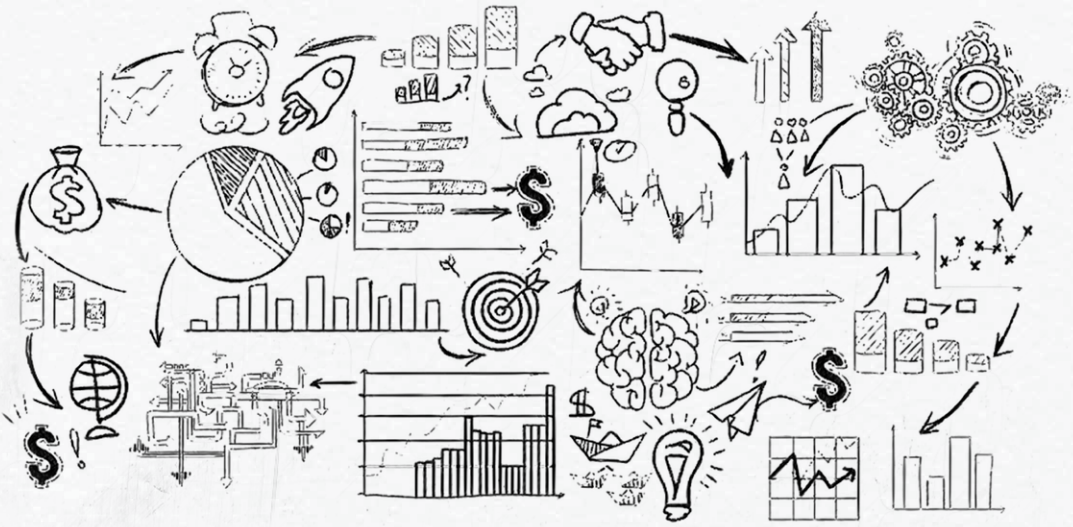

الشأن الاقتصادي

من منظور اقتصاديّ.. لماذا تخشى إيران استقلال إقليم كردستان العراق؟

أظهرت إيران ردود فعل فورية على استفتاء إقليم كردستان العراق تظهر مدى القلق الإيراني من عواقب استقلال الإقليم. بعد إعلان نتيجة استفتاء الإقليم العراقي التي أظهرت تأييد أكثر من 90% من المصوتين لقرار استقلال الإقليم عن الحكومة المركزية في بغداد، إذ أعلن الإيرانيون حظر نقل أي منتجات بترولية من إيران إلى إدارة إقليم كردستان العراق حتى إشعار آخر، كما قامت بحظر الرحلات الجوية بين إيران ومطارات الإقليم.

الحقيقة أن ردود الفعل الإيرانية تكشف عن القلق الفعلي من تبعات هذا الانفصال الكردي على النواحي السياسية والاقتصادية والأمنية بالنسبة إلى الجار الإيراني. يمكن أن يفتح هذا القرار بابًا لمطالبات أكراد إيران بالانفصال والانضمام إلى أشقائهم في الدولة الجديدة، خصوصًا أن الأمر حدث من قبل وله جذور تاريخية، لكن دائمًا ما كان يتم إخماد هذه الحركات الانفصالية في مهدها. انفصال أكراد إيران ينطوي على خسائر كبيرة للاقتصاد الإيراني في وقت ما زال يكافح فيه للنهوض بعد حصار دوليّ دام سنوات.

انفصال الأقاليم الكردستانية الإيرانية يعني حرمان إيران من موارد اقتصادية هامة بالإضافة إلى موارد بشرية. يوجد أكراد إيران في ثلاث محافظات إيرانية في غرب وجزء من شمال إيران، بها كميات كبيرة من احتياطيّ النفط الإيراني، بالإضافة إلى تميز المنطقة بالإنتاج الزراعي المغذي لإيران لتوافر الأرض الخصبة والموارد المائية بالإقليم، وهو مورد استراتيجيّ أهم من احتياطيّ النفط، وجزء لا يتجزأ من منظومة الأمن الغذائي لأي بلد، وفقدانه يؤثر بالتأكيد على سلامة هذه المنظومة حتى يتم توفير مورد بديل، وهو أمر يحتاج إلى جهد ووقت وتكلفة. من ناحية أخرى فخسارة جزء من التعداد السكاني هي خسارة اقتصادية كذلك لأن السكان ثروة بشرية في حدّ ذاتها وبالتالي ثروة اقتصادية، وخسارتها تعني خسارة مهن وخبرات وكفاءات سيستفيد منها طرف آخر.

فقدان الموقع الجغرافي الموجود فيه الأكراد الإيرانيون من وجهة نظر اقتصادية يعني فقدان طرق برّية وتجارية بينها وبين الدول المجاورة كالعراق وتركيا، وما يترتب على ذلك من خسارة فرص تجارية واستثمارية بين وإيران وجيرانها، أو ارتفاع تكلفتها على أقل تقدير وانخفاض تنافسية المنتج الإيراني المصدر لدول الجوار، وتحديدا العراق، ثاني أكبر مستورد للسلع الإيرانية غير النفطية المصدرة للخارج، بالإضافة إلى خسارة فرص وظيفية بالآلاف، وكذلك فقدان الحكومة المركزية موردًا ماليًّا كان يأتي من الجمارك ورسوم العبور.

ونتيجة للمخاطر الاقتصادية التي ينطوي عليها قرار انفصال إقليم كردستان العراق على إيران، جاء الرفض القاطع وردود الأفعال السريعة التي صدرت عن الحكومة الإيرانية تجاه الاستفتاء، والتي تنمّ عن أنها ترسل رسالة قوية إلى أكراد الداخل قبل الخارج بأنها ستواجه أفكار انفصال الأكراد بكل قوة وحزم إذا ما طرحت الفكرة في المستقبل، وفي ذات الوقت تكشف عن نقطة ضعف داخلية في نسيج المجتمع الإيراني وثغرة يمكن أن يستغلها ويدخل منها من يريد لإيران أن تشرب من نفس الكأس المرّة التي تذيقها لدول الجوار بتدخلاتها في شؤونهم الداخلية وإثارة الفتن بين المذاهب أو الأعراق داخل الدولة الواحدة.

» معدّلات اقتصادية مذهلة.. فقط على الورق!

بين فترة وأخرى تكشف بعض الإحصاءات الإيرانية معدّلات اقتصادية غير واقعية بالمرّة، لدرجة أن الإيرانيين أنفسهم يسخرون منها عبر وسائل الإعلام لأنهم لا يلمسون تأثيرها على أرض الواقع. خلال شهر سبتمبر 2017م كشفت الحكومة الإيرانية عبر المتحدث الرسمي أن معدّل النمو الاقتصادي لإيران قد بلغ 7% دون احتساب نمو النفط، وإذا تم احتساب النفط فإن معدّل النمو يبلغ 6,5%، وذلك من فترة 21 مارس إلى 21 يونيو الماضي، وأن هذه المرة الأولى التي يحقق فيها الاقتصاد الإيراني نموًّا أكبر دون احتساب العوائد النفطية، وأضاف المتحدث الرسمي أن القطاع الزراعي قد سجّل في الفترة ذاتها نموًّا يقدر بنحو 3,1%، بالإضافة إلى قطاع

الصناعة والمعادن، فقد بلغ النمو 4,9% [1].

المعروف أن زيادة إنتاج وتصدير النفط الإيراني في عام 2016 رفعت من معدّلات النمو بدرجة كبيرة في عام 2016 عند مقارنتها بالعام السابق له (عام الحظر النفطي)، أما نسبة زيادة الصادرات في 2017 فلم تكن بفارق كبير عن 2016، لذلك فليس من المتوقع أن يسهم الإنتاج النفطي بزيادة نمو الاقتصاد بهذه النسب المرتفعة (7%) في عام 2017، وبالتالي من المفترض أن هذه الزيادة الكبيرة، التي تتفوق على أسرع الاقتصادات نموًّا في العالم كالصين والهند، هي ناتجة عن نموّ القطاعات الأخرى غير النفطية كالزراعة والصناعة كما أعلنت الحكومة، وتحقيق هذه النسبة يتطلب زيادة الإنتاج الكلّي للبلاد عن طريق: إما تحسين تكنولوجيا الإنتاج، وإما زيادة معدّلات التشغيل وتقليل معدّلات البطالة، وهو ما لم يشعر به المواطن عمليًا، ويعبّر عنه المحللون الاقتصاديون الإيرانيون في انتقاداتهم للأوضاع الاقتصادية بأنه «طفرة؟ النمو الاقتصادي بمعدّل 7%» بالنظر إلى الوضع الاقتصادي السيئ والركود الموجود.

تشير الإحصائيات على الورق إلى فترة رواج اقتصاديّ عاشها الاقتصاد الإيراني خلال أشهر الربع الثاني من العام الحالي، دون احتساب النمو النفطي على الرغم من أن تلك الفترة كانت فترة انشغال الحكومة في الانتخابات الرئاسية الإيرانية. كما أن الإحصاءات الرسمية من المنظمات الدولية لا تشير إلى هذا النمو، ولا الواقع يشير إلى آثار هذا النمو الكبير، ففي المقابل ارتفعت معدّلات البطالة بنهاية العام الإيراني الماضي (مارس 2017) بواقع 1,5% لتسجل 12,3% وتعاود الارتفاع مرة أخرى منذ بداية العام بعد أن انخفضت في السنوات الثلاث الأولى في عهد رئاسة روحاني.

وحتى إن غيّرت الحكومة اسم «البطالة» للتأثير على حجمها في الإحصائيات الرسمية فلن يتغير الواقع باحتساب من يعمل مقابل أجر على الأقل ساعة أسبوعيًا بأنه غير عاطل. وهذا الأمر سيؤدي إلى فقدان الشعب والمنظمات الدولية للثقة في الإحصائيات الرسمية الحكومية، بالإضافة إلى قلق المستثمرين من التعامل مع اقتصاد كهذا يمكن التلاعب بالإحصائيات فيه بسهولة.

» قطاع الطاقة:

» إيران تنقض اتفاق «أوبك»

تأكيدًا لما قد طرحناه في التقارير السابقة عن اتجاه إيران لعدم التقيد بسقف إنتاج النفط وفق اتفاق «أوبك» عند مستوى 3,8 مليون برميل يوميًا، صرّح المدير التنفيذي لشركة النفط الإيرانية مرة أخرى خلال شهر سبتمبر بأنه وفقًا للاستراتيجية التي وضعتها الشركة من المقرر أن يتم إنتاج 4 ملايين برميل نفط في اليوم بحلول نهاية هذا العام الإيراني (مارس 2018)، وأن الإنتاج الحالي بلغ أكثر من 3 ملايين و800 ألف برميل يوميًا، وأن معدّل تصدير النفط الخام الإيراني والمكثفات قد بلغ أكثر من مليونين و600 ألف برميل يوميًا، مؤكدًا أنه سيزيد التصدير بعد أن يزيد الإنتاج خلال النصف الثاني من هذا العام[2].

وباعتباره المورد المالي الثاني للحكومة الإيرانية بعد الضرائب حصّلت إيران ما قيمته 23 مليار دولار من مبيعات النفط في عضون 6 شهور منذ 21 من شهر مارس حتى سبتمبر من العام الحالي، وكانت كل من الهند والصين وكوريا الجنوبية واليابان أكثر الدول استيرادًا للنفط الإيراني بما يوازي 60% من إجمالي صادرات النفط الإيراني، بينما تستورد الدول

(1) صحيفة ابرار اقتصادي، رشد 7 در صدي اقتصاد بدون احتساب نفط، 22 شهريور 1396، ص2. https://goo.gl/EjKUxf
(2) صحيفة رويش ملت، توليد نفت ايران به 4 ميليون بشكه در روز ميرسد، 29 شهريور 1396.ص5 https://goo.gl/faVhqW

إعداد: مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية

الأوروبية نحو 40% يُنقَل عبر المياه الحرة وليس أنابيب النفط[1].

ومع التقارب الاقتصادي السريع بين إيران وأوروبا ونتيجة للرغبة الإيرانية في زيادة إنتاج وصادرات النفط فمن المتوقع أن تتجه إيران لزيادة صادرات النفط الخام إلى أوروبا في الفترة القادمة، مع سعيها لتقريب العَلاقات السياسية بينها وبين الاتحاد الأوروبي عبر بعض البلدان الأوروبية التي تربطها بها عَلاقات تجارية جيدة كألمانيا وفرنسا.

أما عن صادرات البتروكيماويات فنلاحظ اتجاه إيران للتركيز على هذه الصناعة مؤخرًا والتوجه لزيادة القيمة المضافة للنفط الخام المستخرج عبر زيادة التصنيع، وقد تم تصدير أكثر من 9 ملايين طن من منتجات البتروكيماويات بقيمة 4,6 مليار دولار تقريبًا، وذلك خلال خمسة أشهر ابتداءً من 21 مارس وحتى 22 أغسطس. وقد كان إجمالي حجم الإنتاج خلال هذه الفترة 22 مليونًا و6 آلاف طن من المواد البتروكيماوية. ولذلك زادت عوائد هذه الصناعة بقيمة بلغت 900 مليون دولار، وذلك منذ بداية العام الإيراني (21 مارس) الحالي حتى نهاية شهر يوليو من العام الجاري[2]. ومتوقع أن تحقق إيران زيادة في إنتاج وصادرات هذا المنتج مع البحث عن شركاء دوليين لبناء مصانع متخصصة في هذا الشأن لنقل التكنولوجيا غير المتوافرة محليًا.

» قطاع التجارة الخارجية والاستثمارات:

أوّلًا: التجارة الخارجية

» العَلاقات التجارية في آسيا

في إطار العَلاقات التجارية بين إيران وقارة آسيا كشفت الإحصاءات الصادرة في شهر سبتمبر 2017م عن تسجيل التبادل التجاري بين إيران والصين في الأشهر السبعة الأولى من العام الميلادي الجاري نموًّا بنسبة 27% تقريبًا، مقارنة بالفترة ذاتها من العام الفائت، لتصل إلى 20,86 مليار دولار. في حين بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين في الفترة من يناير وحتى يونيو من عام 2016 نحو 16,4 مليار دولار وفقًا للجمارك الصينية[3].

كما نمت العَلاقات الاقتصادية بين إيران وتركيا خلال شهر سبتمبر في ظل توافقهما على ضرورة رفع حجم التبادل التجاري بين البلدين إلى 30 مليار دولار خلال السنوات

(1) صحيفة ابرار الاقتصادية، ص1 http://cutt.us/l0Xld

(2) المصدر: صحيفة ابرار الاقتصادية، ص4 http://cutt.us/l0Xld

(3) صحيفة ابرار اقتصادي. تجارت إيران وجين 20 ميليارد دلارى شد. ص7. https://goo.gl/Dx2Jin

الثلاث المقبلة[1]، وعلى ضخ مزيد من الغاز الإيراني لتركيا والتوصل المبدئي إلى اتفاقية التبادل التجاري بالعملات المحلية بين البلدين للتخلص من ضغوط العملات الأجنبية التي تعاني منها إيران تحديدًا.

أما عن حجم التبادل التجاري الفعلي بين البلدين فخلال النصف الأول من العام الجاري تم تصدير ما قيمته 900 مليون دولار من البضائع غير النفطية إلى تركيا، بينما تم استيراد ما قيمته مليار و300 مليون دولار منها. ووفقًا للإحصائيات التي أعلنتها الغرفة الإيرانية، فإن حجم التجارة بين إيران وتركيا يبلغ ما بين 14 إلى 15 مليار دولار شاملًا التجارة النفطية وغيرها[2].

وكان حجم التبادل التجاري بين البلدين قد وصل خلال عام 2012 إلى 22 مليار دولار، وقد انخفض هذا الرقم ليصل في عام 2016 إلى 9,6 مليار دولار، وفقًا لنائب وكيل وزارة الجمارك والتجارة التركي، جناب آشجي[3]. وهو معدّل أقل مما ذكرته غرفة التجارة الإيرانية بمعدّل يتراوح ما بين 4,4 إلى 5,4 مليار دولار.

» اهتمام إيرانيّ بالتجارة مع باكستان

خلال شهر سبتمبر برز كذلك حجم التعاون التجاري بين إيران وباكستان بعد زيارة وزير خارجية باكستان خواجه محمد آصف لإيران، ولقائه بالرئيس الإيراني حسن روحاني، الذي أكد على أن طهران عازمة على توسيع العَلاقات الاقتصادية والثقافية والسياسية مع باكستان، بالإضافة إلى توسيع نطاق التعاون بين إيران وباكستان في مجال مكافحة الإرهاب والمحاولة من أجل تعزيز الأمن على الحدود المشتركة بين البلدين. وقال: «إن تعزيز أمن الحدود وتحويلها إلى حدود اقتصادية وتجارية وإقامة أسواق حدودية في هذه المناطق سوف يعود بالنفع على شعوب البلدين بما يتماشى مع استقرار وأمن المنطقة». وأعلن السفير الإيراني في باكستان، مهدي هنر دوست، عن ارتفاع حجم التبادل التجاري بين إيران وباكستان خلال العام الماضي بنسبة 35%، ليصل إلى قرابة مليار و200 مليون دولار[4].

وتوجد عوائق ومشكلات أمام تفعيل القنوات المصرفية بين البلدين تعيق تطبيق الأهداف

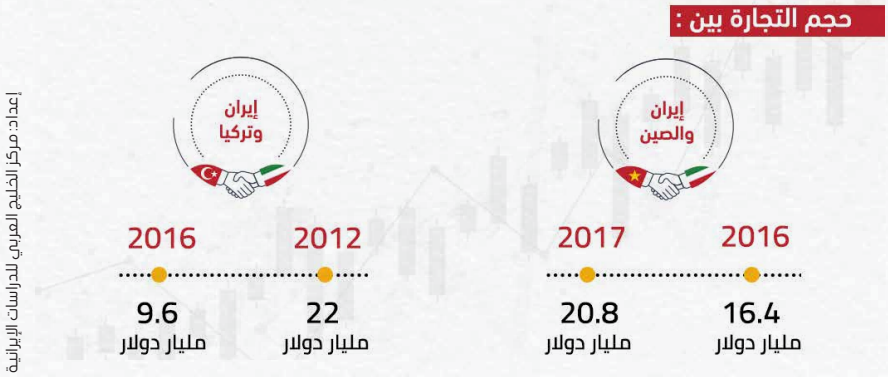

إعداد: مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية

(1) صدى البلد، زيارة أردوغان لإيران تنتهي باتفاقيات اقتصادية وسياسية. https://goo.gl/xGNnUr
(2) صحيفة تجارت. صادرات 900 ميليون دالري إيران به تركيه. 1 مهر 1396. ص 7. https://goo.gl/Ste7fF
(3) صحيفة مردم سالاري. حجم تجارت تركيه وايران را به 30 ميليارد دار مى رسانيم. ص4. http://soo.gd/vpzy
(4) وكالة إيسنا. تهران مصمم به توسعه روابط اقتصادى، فرهنگى وسياسى با إسلام آباد است. 20 شهريور 1396. https://goo.gl/zgL8L4

إعداد: مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية

التي تتطلع إليها طهران وإسلام آباد في العَلاقات بينهما، وخصوصًا العَلاقات التجارية التي فشلت في تحقيق الهدف التجاري المنشود بقيمة 5 مليارات يورو.

» العَلاقات التجارية مع أوروبا

على الجانب الأوروبي، يتركز أغلب التبادل التجاري الإيراني مع أوروبا في صادرات النفط الخام، إذ تُصدّر إيران في الوقت الحالي أكثر من مليونين و600 ألف برميل من النفط الخام للخارج بشكل عام. 60% من هذه الصادرات إلى آسيا و40% منها تذهب إلى أوروبا بعد أن قارب الاستيراد الأوروبي للنفط الإيراني مستوى الصفر قُبيل الاتفاق النووي. ويستهلك الأوروبيون يوميًّا 15 مليون برميل من النفط، إذ يستوردون منها 11 مليون برميلن ويتم نقل نصف الـ11 مليون برميل التي تشتريها أوروبا عبر خطوط الأنابيب، والباقي عن طريق الشحن البحري.

وتسعى إيران للتنافس على حصة أكثر من 4 ملايين برميل من النفط الخام المستورد من قبل الدول الأوروبية من خلال المياه الحرة خلال السنوات المقبلة، وفقًا للمصادر الإيرانية. وتُعَدّ شركات «شل» البريطانية-الهولندية و«توتال» الفَرنسية و«إيني» الإيطالية و«ساراس» الإيطالية و«هلينيك بيتروليوم» اليونانية و«ربسول» الإسبانية و«مول» المجرية، من عملاء شحنات النفط الخام الإيرانية في أوروبا الذين اشتروا بمتوسط يوميّ نحو 720 ألف برميل نفط خام من بداية 2017 وحتى نهاية أغسطس[1].

» العراق.. وجهة تصديرية هامّة لإيران.. وعقبات تلوح في الأفق

العراق فرصة استثمارية واعدة لإيران كما يطلق عليها المسؤولون الإيرانية عادة، فهي ثاني أكبر وجهة تصدير لإيران، إذ يتم تصدير ما قيمته 20 مليون دولار من السلع إلى العراق يوميًّا، وبشكل عام تم تصدير ما قيمته 12 مليار دولار من السلع الإيرانية إلى الخارج خلال الأشهر الأربعة الأولى من العام الإيراني الجاري (بدءًا من 21 مارس) بلغت حصة العراق من إجماليّ ذلك مليارين و600 مليون دولار، أي بنسبة 21,6% من إجمالي الصادرات للخارج، وفقًا لأمين عام غرفة التجارة الإيرانية العراقية حميد حسيني. وتتنوع الصادرات الإيرانية إلى العراق بين المواد الإنشائية والمنتجات البترولية والزيوت المعدنية والمواد الغذائية[2].

توجد عقبات فنية وخارجية تواجه الصادرات الإيرانية للعراق، فالأمور لا تجري بسلاسة دائمًا، فهناك مسألة الجودة التي تراجعت وبدأ يشتكي منها العراقيون، بالإضافة إلى ارتفاع الأسعار، وتظهر في السلع الزراعية والصناعية الإيرانية الموجودة في الأسواق العراقية والتي تجعل المستهلك يذهب إلى المنافس التقليدي للبضائع الإيرانية، وهي البضائع التركية في

(1) صحيفة ابرار الاقتصادية. صادرت 40 در صد نفت إيران به اروبا. 27 شهريور 1396. ص4. http://cutt.us/4PF5E
(2) صحيفة كيهان. ص1. http://kayhan.ir/ar

التجارة الإيرانية مع العراق

%21.6

حصة العراق من الصادرات الإيرانية للخارج
(من مارس إلى يونيو 2017)

20 مليون دولار

صادرات إيرانية إلى العراق يـوميًّا

عقبات أمام الصادرات الإيرانية إلى العراق

- تراجع مستويات الجودة
- ارتفاع أسعارها مقارنة بجودتها
- الدعم المالي التركي للمصدرين الأتراك إلى العراق
- منافسة المنتجات التركية

إعداد: مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية

أسواق إيران. من ناحية أخرى أصبح المنتج التركي يتمتع بميزة تنافسية على المنتج الإيراني في إيران بعد إعلان الحكومة التركية عن برامج دعم ماليّ للمستثمرين الأتراك في العراق، إذ أعلنت تركيا أنها ستدعم كل رجل أعمال تركيّ يؤسس شركة في العراق بمبلغ 22 ألف دولار[1]، مما دفع برابطة المصدّرين الإيرانيين إلى الاعتراض ومطالبة الحكومة الإيرانية بالتدخل أو تقديم الدعم المالي كما يفعل الأتراك، وأعلن عضو مجلس إدارة رابطة المصدّرين الإيرانيين مصطفى موسوي أنه بهذا الشكل لن يتمكن الإيرانيون من منافسة الأتراك في العراق.

على المدى المنظور سيؤدي هذا الدعم إلى تقليل تنافسية البضائع الإيرانية في إيران، وانخفاض حجم الصادرات الموجهة إلى العراق مقابل زيادة حصة المنتجات التركية من السوق العراقية.

ثانيًا: الاستثمارات

في إطار الاستثمارات المنفذة خلال الشهر، وقّعت إيران عقدًا ائتمانيًّا كبيرًا بهدف تمويل مشروع محطة الطاقة الحرارية في محافظة هرمزجان جنوب إيران بقيمة مليار و200 مليون يورو بين بنك الصناعة والتعدين وبنك «فنش إكونوم» الروسي، تم توقيع العقد في شهر سبتمبر بحضور ممثل عن البنك المركزي الإيراني وممثلين عن الشركة الأم المتخصصة في الطاقة الحرارية في موسكو. وسيُشغَّل المشروع المذكور بالاستفادة من تمويل مليار و200 مليون يورو من خلال قرض من الحكومة الروسية على مدى 5 سنوات. وفي سياق قريب وقّعت إيران اتفاقية ضخمة لإنشاء محطة طاقة شمسية بسعة 600 ميغاوات لتوليد الكهرباء، وصفتها بأنها ستكون سادس أكبر محطات الطاقة الشمسية في العالم وفقًا

(1) وكالة أنباء الأناضول. ايران توان رقابت اقتصادى با تركيه در عراق را ندارد. 10 سبتمبر 2017. http://cutt.us/H4F5C

لنائب وزير الطاقة، علي رضا دائمي، وتم توقيع الاتفاقية مع شركة «كوركس» البريطانية[1].

من ناحية أخرى، وفي إطار تداخل العَلاقات السياسية والاقتصادية الإيرانية-السورية، أعلنت وزارة الطاقة الإيرانية إبرام عدة مذكرات تفاهم مع وزارة الكهرباء السورية، تتعلق بإعادة تأهيل خطوط النقل والمحطات والمعدّات الكهربائية في سوريا، بقيمة تتجاوز مئات الملايين من اليوروات. وأكدت وزارة الكهرباء الإيرانية أن الشركات الإيرانية ستعمل جاهدة لإعادة تأهيل وترقية طاقة البنى الأساسية في سوريا في مجالات الماء والكهرباء والمنشآت الصحية للمياه وشبكات الصرف الصحي. ووفقًا لجزء من هذه الاتفاقيات سوف تبني إيران محطة جديدة بقدرة 540 ميغاوات في مدينة اللاذقية، وتجدد محطة 90 ميغاوات في دير الزور[2].

ويلعب عديد من شركات الإنشاءات والمقاولات الإيرانية دورًا بارزًا في إعادة إعمار سوريا بعد الحرب التي خلقت فرص استثمارية واعدة للشركات الإيرانية، وفي ذات الوقت يعكس الأمر هيمنة إيران على النظام السياسي السوري.

» قطاع البنوك

نجح البنك المركزي الإيراني خلال شهر سبتمبر 2017م في توقيع عدة اتفاقيات تمويل مع أكبر الشركاء التجاريين لإيران في الوقت الحالي، الصين والاتحاد الأوروبي، بقيمة توازي 10 مليارات دولار، وتم توقيع عقد ائتمانيّ بين خمسة بنوك إيرانية، شركة «سيتيك تراست» الصينية لتمويل المشروعات العمرانية والإنتاجية الإيرانية، مثل كهربة خط سكك حديد طهران-مشهد، وإنشاء معامل لتكرير البترول، وذلك في أثناء زيارة محافظ البنك المركزي والوفد المصرفي الإيراني إلى الصين. وسيتم التمويل باستخدام عملات اليوان واليورو بدلًا من الدولار الأمريكي بين خمسة بنوك إيرانية هي: «توسعه صادرات»، و«صنعت ومعدن»، و«رفاه»، و«بارسيان»، و«باساركارد»، مع شركة «سيتيك تراست» الصينية. وتتراوح فترة السداد بين 10 و12 عامًا[3].

وفي خطوة تنمّ عن تقارب وزيادة العَلاقات المصرفية الإيرانية-الأوروبية، تم توقيع أول عقد تمويل ائتمانيّ وتعاون ماليّ بين البنوك الإيرانية-الأوروبية بعد تنفيذ الاتفاق النووي. إذ تم توقيع عقد بقيمة مليار يورو بين 14 بنكًا إيرانيًّا وبنك «أوبر» النمساوي، وبموجبه يتم تقديم التمويل المالي لـ14 من البنوك الإيرانية. ووُقّع الاتفاق بين إيران والمصرف النمساوي وحضره ممثلون عن البنك المركزي ووزارة الاقتصاد الإيرانية، كما أعلن موقع البنك المركزي الإيراني أنه بالإضافة إلى عقد فتح خط ائتمان مع هذا البنك النمساوي فقد تم توقيع اتفاق آخر بقيمة 500 مليون يورو بين 10 بنوك إيرانية مع بنك «دانسكه» الدنماركي أيضًا.

ونستنتج من زيادة حجم اتفاقيات التمويل التي عقدتها إيران خلال الشهر التأكيد على عمق العَلاقات الإيرانية-الصينية كأكبر شريك تجاريّ لإيران، وسعي إيران للخروج من الحصار الأمريكي المفروض على القطاع المصرفي عبر التقارب الإيراني-الأوروبي، واليورو هو ثاني أكثر عملة تداولًا عالميًّا، كما تشهد العَلاقات التجارية الإيرانية-الأوروبية نموًّا متزايدًا من بعد الاتفاق النووي، فأوروبا تحتاج إلى نفط إيران، وإيران تحتاج إلى سلع

(1) راديو فردا. بزرگترين قرارداد تجارى ايران وبريتانيا پس از برجام به امضا رسيد. 18 مهر 1396. https://goo.gl/11J37H
(2) راديو فردا. ايران نيروگاه‌هاى برق سوريه را احداث وباز سازى مى‌كند. 22 شهريور 1396. http://cutt.us/IbOzj
(3) صحيفة ابتكار. امضاى قرارداد 10 ميليارد دارى بانک هاى ايران با اژدهاى آسيا. 25 شهريور 1396. ص: 5. http://cutt.us/X66nw

وتكنولوجيا أوروبا. وتأكيدًا على ما سبق قال النائب الأول للرئيس الإيراني[1]، إسحاق جهانغيري، بأن هناك عديدًا من المفاوضات تجري مع عدد من البنوك الأوروبية والآسيوية لاستقطاب 60 مليار دولار لتمويل المشروعات التنموية في إيران.

في سياق آخر، بعد لقاء وزير خارجية إيران بالسفير القطري في طهران في الحادي عشر من شهر سبتمبر 2017م، تم اتخاذ مجموعة من الخطوات لحلّ المشكلات المصرفية المتعلقة بالمصدّرين الإيرانيين لقطر، مثل صعوبات تحويل الأموال. وأعلن المدير التنفيذي لبنك الصادرات الإيراني، سياوش زراعتي، عن فتح فرع جديد للبنك في العاصمة القطرية الدوحة، وأن هناك مفاوضات جارية بين بنك الصادرات ورجال الأعمال والمصدّرين الإيرانيين مع المسؤولين في قطر، وأن هناك توافقات أولية مع البنوك القطرية من أجل تسهيل التبادل التجاري بين البلدين، مؤكدًا أن المشكلات التي تواجه المصدّرين الإيرانيين إلى قطر ستنتهي قريبًا جدًا.

» قطاع الخدمات

» السياحة في إيران

بين عوامل الطرد والجذب

في ذكرى اليوم العالمي للسياحة الموافق 27 سبتمبر من كل عام، ناقشت وسائل الإعلام الإيرانية وضع قطاع السياحة في إيران وانتقدت القائمين عليه لعدم تحقيق تقدم ملحوظ في القطاع الذي يُعَدّ ركنًا أساسيًا من أركان أي اقتصاد في عالمنا اليوم. وجاءت إيران في المرتبة الأولى عالميًا في مؤشر تنافسية الأسعار الصادر في تقرير «تنافسية السفر والسياحة لعام 2017»[2]، أي إنها أرخص دولة في العالم للسياحة مقارنة بالسياحة في باقي دول العالم. ويرجع ذلك إلى التراجع الحادّ الذي شهدته العملة الإيرانية خلال العام الماضي، لكنها أيضًا جاءت في المرتبة 89 من بين 136 دولة في مؤشر البنية التحتية للنقل الجوّي. وربما لذلك لم تتمكن من تحقيق مرتبة متقدمة في المؤشر العام لتنافسية السفر والسياحة لعام 2017، إذ حققت المرتبة رقم 93 من 141 دولة مقارنة بالترتيب 98 في عام 2013[3]، وهي مرتبة متدنّية رغم تراجع قيمة العملة الإيرانية التي من المفترض أن تجذب السائحين من الخارج. وكشفت إحصاءات منظمة السياحة العالمية أنه خلال العام الميلادي الماضي (2016) بلغ عدد السياح الأجانب الذين زاروا إيران 4 ملايين و942 ألف سائح أجنبيّ، بمعدّل انخفاض بلغ 5,6% مقارنة بعدد السياح في عام 2015 البالغ 5 ملايين و237 ألف سائح[4].

على الرغم من الانخفاض الكبير للعملة الإيرانية في عام 2016 فإنه لم يكن كافيًا لزيادة معدّلات السياحة، كما أنه ليس العامل الوحيد الجاذب للسياحة الداخلية، فهناك اعتبارات أخرى كالأمان والراحة المتوافرة داخل البلد المضيف، وتأثير المشكلات والاضطراب السياسية والاقتصادية على السمعة الدولية للبلد مثلما حدث بعد حادثة الاعتداء على السفارة السعودية في إيران مطلع عام 2016.

في ذات السياق تروّج إيران لأكثر من نوع من السياحة لديها، أبرزها الترويج للسياحة الدينية تحديدًا باعتبارها مركز الإسلام الشيعي لأكثر من 200 مليون شيعيّ ينتشرون حول العالم،

(1) صحيفة ابرار الاقتصادية، انعقاد 26 ميليارد دلار قرارداد بانك هاى خارجي. ص2. http://soo.gd/Vt1x

(2) World Economic Forum. The Travel & Tourism Competitiveness Report 2017. Page 41. https://goo.gl/qe8v2y

(3) Previous Ref. Page 9. https://goo.gl/qe8v2y

(4) صحيفة اعتماد. مطمئن باشيد هواپيما مي خريم. 21 شهريور 1396. ص5. https://goo.gl/TZtZgh

مؤشرات عن السياحة في إيران

2017

الترتيب 93

بين 141 دولة في مؤشر تنافسية السفر والسياحة العالمي 2017

الترتيب 89

بين 136 دولة في مؤشر البنية التحتية للنقل الجوي 2017

الترتيب الأول عالميًّا

في مؤشر تنافسية الأسعار 2017
نتيجة انخفاض سعر العملة

2016

700 ألف سائح سعودي وخليجي

خسرتهم السياحة الإيرانية في 2016 بعد اقتحام السفارة السعودية

4.9 مليون سائح

عدد السياح الوافدين إلى إيران

2015

5.2 مليون سائح

عدد السياح الوافدين إلى إيران

إعداد: مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية

بعد أن فقدت نحو 700 ألف سائح سعوديّ وخليجيّ سنويًّا عقب الهجوم على السفارة السعودية في إيران مطلع عام 2016. وقد أثر الهجوم بشكل ملحوظ على السياحة في إيران وخصوصًا الدينية، إذ منعت السعودية وبعض دول المنطقة مواطنيها من التوجه إلى إيران ردًّا على اقتحام السفارة السعودية. وبالتبعية تأثرت السياحة الخليجية وغير الخليجية إلى إيران بشكل عام بالتوترات السياسية بين البلدين، وكان الخاسر هو السياحة الإيرانية التي تعدّها إيران مصدر دخل تعوّل عليه في زيادة مواردها المالية المحدودة من الأساس.

وتبذل إيران جهودًا من أجل جذب السائحين للمزارات الدينية والطبيعية بعد حصار دوليّ دام وسمعة سيئة اكتسبتها على مدار سنوات مع المجتمع الدولي أثرت بالفعل على معدّلات السياحة الوافدة إليها، وكذلك على عدد دول العالم التي تقبل الجواز الإيراني دون شروط أمنية معقدة. وبعد الاتفاق النووي تسعى إيران لتطوير القطاعات الخدمية المرتبطة بمجال السياحة كالطيران عن طريق شراء طائرات جديدة وإطلاق رحلات طيران جوية مع عواصم العالم.

» مستوى المعيشة

» تزايد إيجارات المسكن وتبعاته على حياة الإيرانيين

تشهد إيران بشكل عام وطهران بشكل خاص زيادة في معدّلات إيجار المساكن خلال الأشهر الأخيرة، ووصلت نسبة الزيادة في بعض المناطق إلى معدّلات مخيفة بلغت 60% [1]، ستؤثر بشكل كبير على حجم دخول وأنفاق المواطنين وجودة حياه كثير من الأسر الإيرانية. وتجتمع عدة عوامل وراء هذه الزيادة، كارتفاع معدّل زيادة السكان بمعدّل أكبر من المعروض السكني، وتظهر هذه المشكلة في طهران تحديدًا لمحدودية مساحتها وتطويق الجبال لها، كما تلعب مكاتب الوساطة دورًا في رفع الأسعار بمعدّلات أعلى بكثير من قيمتها الحقيقية، ودور بداية الموسم الدراسي في أسعار الإيجارات، بالإضافة إلى دور ارتفاع أسعار الفائدة على القروض بشكل عام، منها القروض السكنية، في رفع أسعار الإيجارات.

وكان وزير الإسكان الإيراني قد أعلن عن خطة بناء وحدات سكنية وتوزيعها على المواطنين الإيرانيين بحسب أولوية الأشخاص المتقدمين للحصول على سكن، وذلك بفترة أقصاها نهاية العام الماضي، إلا أن هذه الاستراتيجية لم تنجح، بل إنه تم وقف تنفيذها ولم يتسلم أي من المتقدمين أيّ منتج سكنيّ[2].

كما أن الإحصائيات التي تم إجراؤها في هذا المجال تؤكد أنه على الرغم من وجود ما يقارب 2,5 مليون منزل خالٍ في إيران، فإن أسعار الإيجار قد زادت خلال العام الماضي بمعدّل 38%. وأعلن وزير الإسكان الإيراني نفسه عن وجود أكثر من 19 مليون شخص في إيران يعيشون في منازل متهالكة وغير آمنة، أي إنّ ما يقارب ربع الشعب الإيراني يعيش في مساكن غير آمنة، قد تكون نتيجة لأزمة ارتفاع أسعار الإيجارات واضطرار كثير لبناء منازل غير آمنة أو القبول بمساكن رديئة بإيجارات أقل كلفة. وعادة ما تتركز المنازل غير الآمنة والمتهالكة في أطراف المناطق الحضرية وفي المناطق الريفية أو الحدودية النائية. ولا يكمن الخطر في المنازل فقط، بل يمتد إلى البيئة المحيطة بهذه المنازل والتي تفتقر عادة إلى الوسائل الأساسية للحياة من مياه شرب وصرف صحيّ ورعاية صحية وتعليمية، ولهذا ليس من المستغرب تصريح نائب رئيس الجمهورية الإيراني إسحاق جهانغيري

(1) صحيفة ابرار اقتصادي. افزايش 60 درصدى اجاره بهاى مسكن در برخى مناطق!. 23 شهريور 1396. ص5. https://goo.gl/y2fgwX

(2) صحيفة كيهان. 7 ميليون خانوار زير آوار سنگين اجاره نشينى. 21 شهريور 1396. ص4 https://goo.gl/JBBT37

عن وجود 11 مليون شخص من سكان المناطق العشوائية في إيران يعيشون أوضاعًا اجتماعية صعبة[1].

» لجنة إغاثة الخميني والفقر المدقع في إيران

وتواجه الحكومة الإيرانية تحدّيات مواجهة الفقر، ولكنه ليس الفقر العادي فقط المتمثل في العيش بأقل دخل ممكن للوفاء بالاحتياجات الأساسية للحياة، بل الأخطر منه هو الفقر المدقع والقضاء عليه هو شعار الحكومة الثانية عشرة برئاسة روحاني، وخط الفقر المدقع يعني الحصول على دخل أقل من الحد الأدنى اللازم للوفاء بالاحتياجات الأساسية للحياة، أي إنه قد يلجأ إلى الاستدانة أو التضحية ببعض ضروريات الحياة. ووفقًا لهيئة إغاثة الخميني المختصة بالمساعدات الاجتماعية للمحتاجين يوجد في إيران من 10 إلى 12 مليون شخص يعيشون في فقر مدقع، وقد يرتفع الرقم إلى معدّلات تتراوح ما بين 16 إلى 20 مليون إيرانيّ[2] يعيشون ضمن نطاق أو بالقرب من خط الفقر المدقع.

وتستطيع لجنة إغاثة الخميني أن ترعى تحت مظلتها المالية قرابة 5 ملايين و400 ألف إيرانيّ عبر مساعدات مالية واجتماعية، أي قرابة نصف من يعيشون في فقر مدقع في إيران، بينما النصف الآخر أو يزيد لا تشمله رعاية لجنة الإغاثة. وقد زادت المنظمة الأوسع انتشارًا في إيران من المعونات التي تقدم لذوي الطلاب بنسبة 30% مع بداية العام الدراسي الحالي[3]، ما يعكس القدرات المالية الضخمة لمثل هذه المؤسسات التابعة للمرشد الإيراني والتي قد ترعى أعدادًا ضخمة من فقراء الإيرانيين وتؤثر في مستوى حياتهم بدرجة كبيرة، بالإضافة إلى أدوارها التي تتخطى حدود إيران كوسيلة من وسائل التأثير والقوى الناعمة لإيران أو للمرشد الإيراني.

إعداد: مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية

(1) صحيفة آرمان. 11 ميليون حاشيه نيشن در وضعيت نامناسب. 29 شهريور 1396. ص4. https://goo.gl/G4cE9w
(2) صحيفة وطن امروز. 10 تا 12 ميليون ايرانى در فقر مطلق به سر مى برند. 27 شهريور 1396. ص: http://cutt.us/s6GKJ4.
(3) صحيفة آرمان. 27 شهريور 1396. ص9 https://goo.gl/rNqUHt

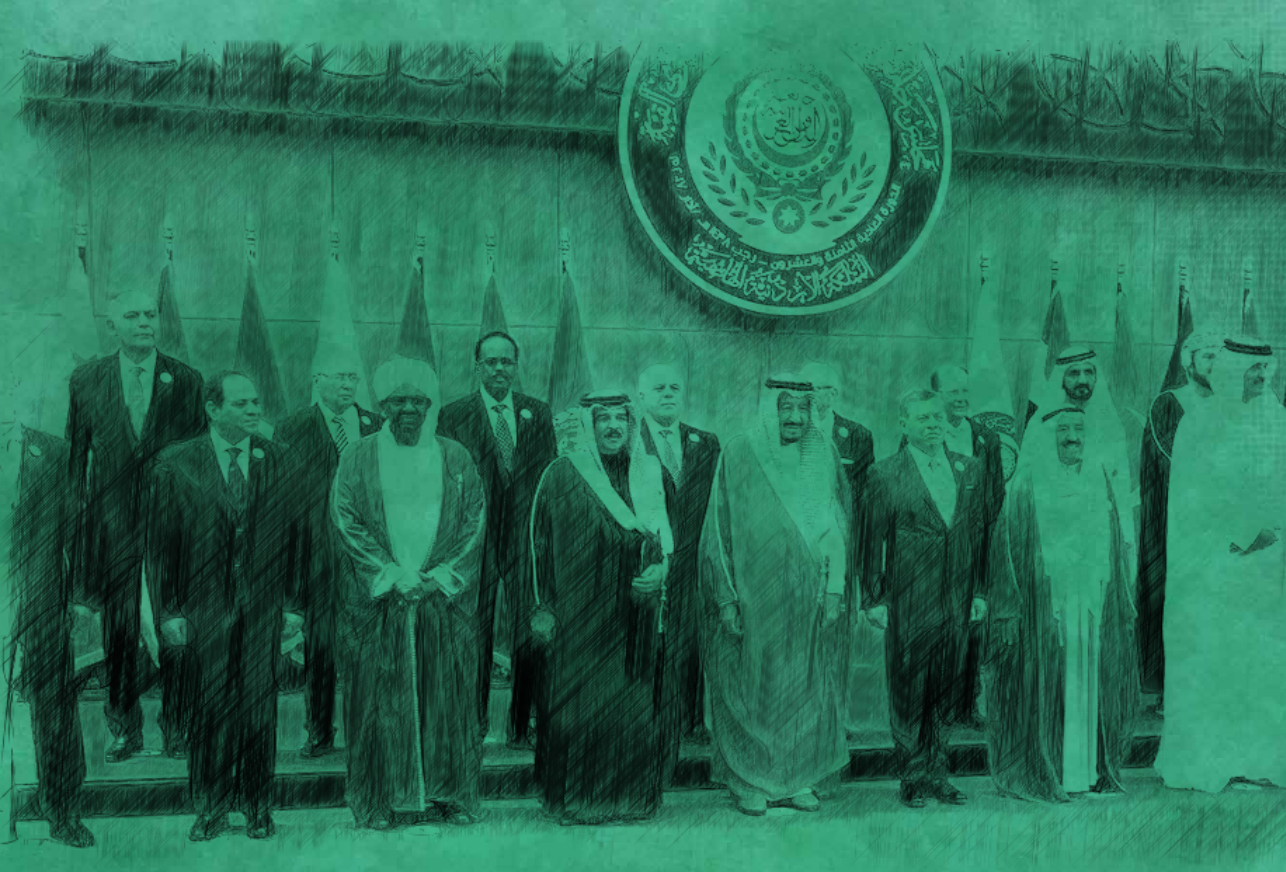

الشأن العربي

شهد سبتمبر2017 استمرارًا إيرانيًّا في دعم ومساندة القيادة القطرية في مواقفها الرافضة لمطالب الدول الخليجية الثلاث، بالإضافة إلى مصر، إذ هانَّف الرئيس الإيراني الأمير القطري تميم بن حمد آل ثاني، وأكّد على دعم صناع القرار الإيراني للموقف القطري في مواجهة المطالب الخليجية، ما يُعَدّ سياسة انتهازية لشقّ الصف والحيلولة دون التماسك الخليجي.

كما شهد الشهر ذاته حدثًا جديدًا في العراق أرّق صانع القرار الإيراني ولقي موجة اعتراضات إقليمية ودولية أخرى، ألا وهو إجراء استفتاء إقليم كردستان الذي أجري بتاريخ 2017/9/25 على ما نسبته 92% من الأصوات لصالح الاستقلال عن الدولة المركزية، لما لذلك من تفاقم لموجة الاضطرابات الأمنية والصراعات السياسية بالإقليم.

وعلى الصعيد السوري انطلقت في منتصف سبتمبر 2017 الجولة السادسة من محادثات «أستانة» برعاية روسية-إيرانية-تركية في ضوء اتفاق خفض التوتر في المناطق الآمنة، والتي انتهت بإنشاء منطقة خفض توتر رابعة تشمل محافظة إدلب وإرسال الدول الراعية الثلاث قوّات أمنية تهدف إلى المراقبة وضبط الأوضاع، والتي تعني سياسيًّا تثبيت وتقسيم النفوذ على الأرض.

أولًا: تطوّرات العَلاقات الخليجية-الإيرانية

ما زالت إيران تستغل الأزمة الخليجية بمقاطعة الدول الخليجية الثلاث، السعودية والإمارات والبحرين بالإضافة إلى مصر، لدولة قطر. تبعهم بعض الدول العربية في قطع العَلاقات مع قطر أو تخفيضها، فما إن اندلعت الأزمة حتى سارعت إيران إلى إعلان مساندتها لقطر في مواقفها ضد مطالب دول مجلس التعاون الخليجي الـ13، وأهمّها التوقف عن دعم الإرهاب والعمليات الإرهابية وتخفيض التمثيل الدبلوماسي القطري مع إيران، لتبني الأخيرة نهجًا توسعيًّا على حساب جاراتها في الإقليم وممارستها شكلًا من أشكال الإرهاب بالإقليم.

وفي هذا السياق تأتي مهاتفة الرئيس الإيراني حسن روحاني الأمير القطري تميم بن حمد آل ثاني بتاريخ 2017/9/1 مرحّبًا بتنمية العَلاقات بين إيران وقطر كبلدين صديقين

> *تَرتّب على استفتاء إقليم كردستان العراق في 2017/9/25، وحصد 92٪ من الأصوات لصالح الاستقلال، موجة من الرفض والاعتراضات على الصعيد الداخلي من حكومة بغداد التي تُصِرّ على عدم دستورية الاستفتاء وبطلان نتائجه بنص الدستور على وحدة الأراضي العراقية، بما فيها إقليم كردستان.*

وشقيقين -على حدّ وصفه- مؤكدًا أن «إيران تعدّ أن ما يُفرض على قطر من الدول الأربع غير عادل ويسبب مزيدًا من التوتر بين دول المنطقة»، مضيفًا: «ستبذل طهران كل ما بوسعها لتعميق التعاون ومدّ أواصر الصداقة ومساعدة الحكومة القطرية في أزمتها». وفي المقابل ثمّن الأمير القطري دعم طهران بقوله: «الشعب والحكومة في قطر يشكران إيران على رفضها العقوبات المفروضة على قطر من الدول الأربع، وفتحها المجالات الجوّية والبرّية والبحْرية أمام قطر»، مضيفًا: «لن تنسى قطر ذلك». وأشار الأمير القطري إلى استعداد بلاده لتعزيز العَلاقات مع طهران في جميع المجالات عبر الاستفادة من هذه الفرصة التاريخية[1].

وتجدر الإشارة إلى أن الأزمة مع قطر قد اندلعت في 5 يونيو 2017 بقرار كل من السعودية والبحرين والإمارات ومصر، وتبعتها حكومة اليمن وليبيا وجزر المالديف وجزر القمر

(1) صحيفة ابرار نيوز: روحانی در تماس تلفنی امیر قطر: تهران برای توسعه وتعمیق بیش از پیش روابط با قطر آماده است، 11 شهريور 1396، http://cutt.us/CjiW6

وموريتانيا، وقطعت العَلاقات الدبلوماسية مع قطر. وفي يوم 6 يونيو 2017، أعلن الأردن عن تخفيض التمثيل الدبلوماسي مع قطر، وإلغاء تصريح مكتب قناة «الجزيرة» في الأردن، وفي 7 يونيو 2017 أعلنت جيبوتي عن تخفيض مستوى تمثيلها الدبلوماسي.

ثانيًا: التعاطي الإيراني مع استفتاء كردستان العراق

تَرتّب على استفتاء إقليم كردستان العراق الذي أجري بتاريخ 2017/9/25، وحصد ما نسبته 92% من الأصوات لصالح الاستقلال عن الدولة المركزية، موجة من الرفض والاعتراضات على الصعيدين الداخلي من قبل حكومة بغداد التي تُصِرّ على عدم دستورية الاستفتاء وبطلان نتائجه بنص الدستور على وحدة الأراضي العراقية، بما فيها إقليم كردستان .

تمثل المسألة الكردية مصدر قلق داهم بالنسبة إلى إيران متعدّدة الإثنيات والقوميات، وقد فاقم من تلك المشكلة لدى صناع القرار الإيراني استئناف مقاتلي الحزب الديمقراطي الكردستاني المعروف عملياته العسكرية في إيران من ناحية، بالإضافة إلى تنامي هجمات حزب الحياة الكردستاني في المناطق الحدودية الإيرانية من جهة ثانية.

زد على ذلك أن إقامة دولة كردية شمال العراق ستمثّل عائقًا أمام المشروع التوسعي الإيراني في المنطقة بعد أن ضمنت موقعًا في

عدد الأكراد في الدول الأربع

أعداد تقريبية لعدم وجود إحصائيات دقيقة

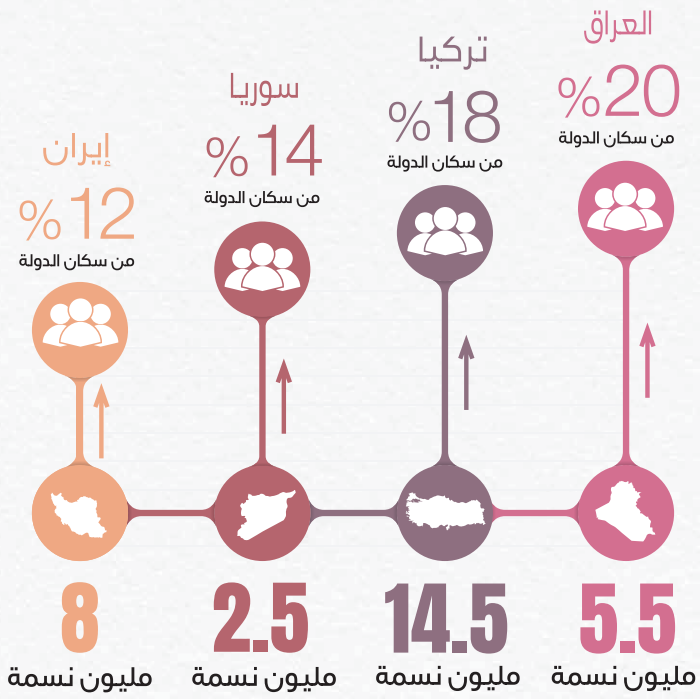

إعداد: مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية

سوريا والعراق خلال السنوات الماضية، وترى أن الخطوة الكردية تتناغم مع التوجه الأميركي الجديد منذ مجيء الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى سُدّة الحكم مطلع عام 2017 الرامي إلى تقليص نفوذها في الإقليم.

وانطلاقًا مما سبق، يمكن أن نفهم مبررات رفض المسؤولين الإيرانيين للاستفتاء، إذ برّر المرشد علي خامنئي الرفض بقوله: «الاستفتاء مؤامرة كبرى» للتقسيم. وأضاف الرئيس حسن روحاني أن «الاستفتاء سيجلب الفوضى بالإقليم ويعقّد قضاياه ويفاقم نزاعاته وصراعاته»، وأضاف وزير الخارجية محمد جواد ظريف أن «الاستفتاء سيحول دون وحدة الأراضي العراقية، وأن الحوار بين بغداد وأربيل هو الطريق الوحيد لمعالجة الخلافات بين الجانبين»[1].

ورجع أمين المجلس الأعلى للأمن القومي علي شمخاني رفضَ إيران بالإضافة إلى المبررات السابقة إلى «افتقار الاستفتاء إلى الوجاهة القانونية والدستورية، كما أنه سيؤدي إلى عزلة أكراد العراق وتقويض قدرات كردستان»، مبينًا أن «المتابعات الرامية إلى تنفيذ الاستفتاء ترمي إلى فصل هذه المنطقة وبث الفرقة وشق الصف، وتندرج ضمن مخططات بعض الدول الإقليمية والخارجية لتقويض العراق وباقي الدول في منطقة غرب آسيا»[2]، بينما حذر رئيس هيئة الأركان العامة للقوّات المسلحة اللواء محمد حسين باقري من تهديد الاستفتاء لأمن المنطقة واستقرارها[3]، وصرح مستشار المرشد للشؤون الدولية علي أكبر ولايتي: «إذا بدأت عملية استقلال القوميات في المنطقة فلن يكون لها نهاية»[4].

وأضاف نائب رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية بمجلس الشورى كمال دهقاني مبررًا جديدًا بقوله: «معارضة الاستفتاء ليست فقط مع الدستور العراقي، بل يتعارض مع القوانين الدولية، إذ إن الحكومة العراقية ووحدة الأراضي العراقية معترف بها من قبل المجتمع الدولي»، مبينًا أن إجراء أيّ استفتاء يجب أن يكون بموافقة الحكومة المركزية العراقية، مشيرًا إلى أن الحكومة المركزية العراقية أدانت بحزم إجراء الاستفتاء في إقليم كردستان، وعلى هذا الأساس فإن إجراء الاستفتاء في إقليم كردستان يُعَدّ غير شرعيّ تمامًا ويفتقر إلى الاعتراف الدولي[5]. وصرّح نائب رئيس البرلمان علي مطهري بأن «الاستفتاء لا يعني الاستقلال والانفصال لأن الحصول على الاستقلال الكامل يتطلب طيّ مراحل طويلة لمدة عامين إلى ثلاثة أعوام في الأمم المتحدة والاعتراف الدولي»[6].

لم يتوقف رد الفعل الإيراني عند حدّ التصريحات لثني حكومة كردستان عن المضيّ قُدمًا في إجراء الاستفتاء، بل باشرت الحكومة الإيرانية عدة إجراءات باءت بالفشل، وذلك للضغط على قادة الإقليم وإثنائهم عن الاستفتاء من خلال:

1. **زيارة سليماني لأربيل:** بعد أن وصلت المباحثات بين الجانبين، حكومة أربيل وحكومة بغداد، إلى طريق مسدود، أرسلت إيران قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الجنرال قاسم سليماني لدعوة حكومة أربيل لاستئناف الحوار

(1) وكالة فارس، إيران تعارض استفتاء إقليم كردستان وتدعو لاحترام وحدة الأراضي العراقية،9/1/ 2017، http://cutt.us/FmNA

(2) إيران، شمخاني: استقلال كردستان عراق اعتبار قانونى ندارد، 21/6/1396، http://cutt.us/bGjHW.

(3) وكالة أنباء مهر، پيامدهاى خطرناک همه پرسى استقلال در كردستان عراق، 23 شهريور 1396، http://cutt.us/hhWYC.

(4) وطن امروز: هرگونه تجزيه واستقال خواهى قومى مخل امنيت منطقه است، 6 شهريور 1396، http://cutt.us/5C05I

(5) وكالة تسنيم، استفتاء إقليم كردستان العراق يتعارض مع القوانين الدولية، 26/9/2017 http://cutt.us/lPopP

(6) وكالة خانه ملت، مطهري: مطهرى در جمع خبرنگاران؛ رفراندوم به معناى استقلال كردستان عراق نيست تا سرانجام راى گيرى بايد منتظر ماند، 4 مهر 1396، https://goo.gl/JFotZx.

مع حكومة بغداد حول القضايا الخلافية[1].

2. **استهداف بعض المناطق الكردية:** قبل يوم واحد من الاستفتاء بتاريخ 2017/9/24 أكّد محمد صالح قادري بالحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني قصف المدفعية الإيرانية مناطق حدودية شمال شرق أربيل للضغط على الإقليم للتراجع عن طموحاته الانفصالية.

3. **إغلاق الحدود البرّية والجوّية:** أعلن المتحدث باسم المجلس الأعلى للأمن القومي كيوان خسروي عن وقف الرحلات الإيرانية تجاه مطارات السليمانية وأربيل، وكذلك رحلات العبور من أجواء إيران من إقليم كردستان بناءً على طلب من حكومة بغداد[2].

4. **حظر نقل المنتجات النفطية:** بعد الانتهاء من الاستفتاء أعلنت هيئة الطرق والنقل البرّي الإيرانية حظر نقل أي منتجات بترولية من إيران إلى أكراد العراق حتى إشعار آخر، وستتحمل الجهات التي تنتهك هذا الأمر مسؤولية ذلك[3].

5. **تشكيل تحالف مع العراق وتركيا:** كشف البرلماني جبار كوجكي نجاد أن شمخاني قد بيّن أن المرحلة الثانية لإيران لمواجهة استقلال إقليم كردستان بعد نجاح الاستفتاء هي قيام حكومة بغداد باللجوء إلى المنظمات الدولية مع استمرارية الضغط من قبل التحالف مع إيران وتركيا. وبالتزامن سيتم القيام بمفاوضات مع الجماعات والأحزاب في إقليم كردستان، وسيتم الضغط من خلال فرض العقوبات القاسية، مؤكدًا أن الحكومة العراقية من الممكن أن تقوم بأي خطوة حتى لو كانت عسكرية، لأن هذا التقسيم حدث في الأراضي العراقية، وهذا الاستفتاء مخالف للدستور[4].

هذا بينما دعت الخارجية السعودية في بيان نشر على موقعها الرسمي بتاريخ 2017/9/20 إقليم كردستان إلى التراجع عن إجراء الاستفتاء الخاص باستقلال الإقليم، إدراكًا من الحكومة السعودية بخطورة الانفصال على مجمل التطوّرات والأزمات التي تمرّ بها المنطقة، ودعت أيضًا كل الأطراف إلى الدخول في حوار لتحقيق مصالح كل مكونات الشعب العراقي. وقال مصدر مسؤول بوزارة الخارجية السعودية إن «المملكة تتطلع إلى حكمة وحنكة الرئيس مسعود بارزاني لعدم إجراء الاستفتاء الخاص باستقلال إقليم كردستان العراق»، وأضاف المصدر أن إجراء الاستفتاء «قد يؤدي إلى اندلاع أزمات جديدة قد ينتج عنها تداعيات سلبية، سياسية وأمنية وإنسانية، تشتت الجهود الرامية إلى تحقيق الاستقرار والأمن في المنطقة، بما في ذلك مكافحة التنظيمات الإرهابية والأنشطة المرتبطة بها»[5].

وكان وزير الدولة السعودي لشؤون الخليج، ثامر السبهان، قد دعا رئيس إقليم كردستان العراق، مسعود بارزاني، لقبول الوساطات الدولية بشأن الاستفتاء على استقلال الإقليم. وقال السبهان، في تغريدة على صفحته على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»: «أتطلع لحكمة وشجاعة الرئيس مسعود بارزاني بقبول الوساطات الدولية لحل الأزمة الحالية ضمن مقترحات الأمم المتحدة، وتجنيب العراق لأزمات هو في غنى عنها».

وارتباطًا بما سبق، رفضت تركيا أيضًا الاستفتاء لضخامة الأقلية الكردية داخل أراضيها، فقبل إجراء الاستفتاء حذر الرئيس التركي رجب طيب أردوغان حكومة كردستان

(1) صحيفة شرق، ديدار سردار سليماني با بارزاني، 3 مهر 1396، https://goo.gl/uNmLBR

(2) ايران مرزهاى هوايى خود با اقليم كردستان را مسدود اعلام كرد، تسنيم، 2 مهر 1369 هـ.ش، http://cutt.us/poLBV

(3) وكالة أنباء الأناضول، تحريم جديد ايران عليه اداره اقليم كرد عراق، 29/9/2017، http://cutt.us/moCqR

(4) وكالة مهر، با حضور شمخانى برگزار مى شود، نشست غيرعلنى مجلس براى بررسى همه‌پرسى كردستان عراق، 3 مهر 1396، http://soo.gd/Spa3

(5) الرياض، المملكة تتطلع إلى حكمة بارزاني لعدم إجراء استفتاء استقلال كردستان العراق، 20 سبتمبر 2017، http://cutt.us/Buvsd.

من المضيّ قُدمًا في الاستفتاء، مهددًا بأنه سيقدم على عمل عسكريّ حال إصرار رئيس الإقليم مسعود بارزاني على إجرائه. وفي يوم الاستفتاء في 2017/9/25 أعلن أردوغان أن جميع الخيارات مطروحة للتصدي للاستفتاء، مشددًا على أن جميع الخيارات مطروحة لمنع الأكراد من إقامة دولتهم، مؤكدًا أن بلاده قد تكرر في شمال العراق ما فعلته في شمال سوريا على غرار عملية درع الفرات التي شنتها أنقرة في شمال سوريا. وبعد إجراء الاستفتاء بتاريخ 2017/9/26 أكد أردوغان أن «إقليم كردستان العراق سيتضرع جوعًا». وينطلق الرفض التركي لإقامة دولة كردية من ثلاثة أسباب رئيسية:

الأول: يتعلق بإدراك أنقرة أن إقامة دولة كردية في العراق ستكون لها انعكاسات على القضية الكردية في الداخل التركي، وبحكم التطوّرات السياسية في الإقليم والداخل التركي وجدت أنقرة نفسها أمام تحولات جديدة في القضية الكردية خارج حدودها تلقي بظلالها داخل الحدود التركية، الأمر الذي أدركته تركيا ورأت فيه أنه سيشكل تهديدًا حقيقيًّا مباشرًا للأمن التركي على نحو سيدفع أكراد الداخل إلى رفع سقف مطالبهم وربما المطالبة بالانفصال أسوة بأكراد العراق[1].

الثاني: إدراك تركيّ بدور أمريكيّ داعم ومساند لأكراد العراق رغم الرفض المعلن للإدارة الأمريكية لهذا الاستفتاء، في ظل التوتر الأمريكي-التركي على خلفية الدعم الأمريكي لأكراد سوريا والعراق بالأسلحة على الحدود التركية-السورية، وفي ظل عودة العَلاقات التركية-الروسية والتقارب مع طهران وبغداد.

الثالث: إدراك تركيّ بأن استقلال أكراد العراق سيغيّر من الواقع الإقليمي في ظل الدعم الإسرائيلي للانفصال، إذ من شأن إقامة دولة كردية حليفة مع تل أبيب بناء واقع إقليميّ جديد في المنطقة، خصوصًا في العراق وسوريا[2].

ثالثًا: إيران والجولة السادسة من محادثات «أستانة»

انطلقت يوم 2017/9/15 الجولة السادسة من محادثات «أستانة» برعاية روسية-إيرانية-تركية لتثبيت مناطق نفوذ الأطراف المتصارعة،

الدول الضامنة	المشاركون
إيران، تركيا، روسيا.	الوفود الروسية، التركية، الإيرانية، وبمشاركة وفدَي نظام الأسد برئاسة بشار الجعفري، والمعارضة السورية برئاسة رئيس أركان الجيش السوري الحرّ العميد أحمد بري، ووفد الخارجية الأميركية برئاسة ديفيد ساترفيلد مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى بصفة مراقب، والمبعوث الأممي دي ميستورا.

(1) جهان صنعت: تمام قد در برابر استقلال اقليم كردستان، http://soo.gd/kEPB.

(2) روزنامه اعتماد، همه‌پرسي استقلال؛ منازعه حقوقي متوقف در مناقشه سياسي، 4 مهر 1396، http://cutt.us/prQs1

هذا بينما انعقدت الجولة الأولى من المحادثات «أستانة1» خلال يومي 23-2017/1/24، وانعقدت الثانية «أستانة2» في 2017/2/6، والثالثة «أستانة3» في 2017/2/16، والرابعة «أستانة4» في 2017/4/3، والخامسة «أستانة5» في 2017/7/4.

وقد احتوت أجندة محادثات الجولة السادسة وفق حديث مساعد وزير الخارجية للشؤون العربية والإفريقية الإيراني حسين جابري أنصاري على مناقشة آليات الترتيبات الأمنية في المناطق منخفضة التوتر الأربع، وهي: الأولى/ أجزاء شاسعة من محافظات حماة وحمص واللاذقية. الثانية/ الغوطة الشرقية الواقعة في ضواحي دمشق. الثالثة/ أجزاء من محافظة درعا الواقعة قرب الحدود مع الأردن. الرابعة/ محافظة إدلب الواقعة تحت سيطرة المعارضة. ثم دراسة ضم محافظة إدلب الخاضعة لسيطرة هيئة تحرير الشام إلى اتفاق الترتيبات الأمنية الخاصة بالمناطق الأربع، إذ تسببت بعض الخلافات بين الدول الثلاث الراعية للمحادثات في عدم الاتفاق على تفاصيل الترتيبات الأمنية لمحافظة إدلب خلال الجولة الخامسة[1].

وقد أسفرت الجولة السادسة من المباحثات بين الدول الراعية وفق بيان وزير الخارجية الكازاخستاني خيرت عبد الرحمانوف عن عدة نتائج تصبّ في اتجاه تثبيت النفوذ الروسي-الإيراني-التركي، ولا سيّما الأمريكي أيضًا -منذ مجيء ترامب إلى سُدّة الحكم يناير 2017- على الأرض من خلال تعزيز ونشر القوّات بالمناطق الأربع، وهي كالتالي:

» إنشاء منطقة تخفيض رابعة تشمل محافظة إدلب، وإرسال الدول الراعية الثلاث قوّات أمنية تهدف إلى المراقبة وضبط الأوضاع.

» إنشاء المناطق تدبير مؤقت مدته 6 أشهر، وتمدّد تلقائيًا حال موافقة الدول الراعية لخفض التوتر بالمناطق الأربع.

» إنشاء مركز تنسيق مشترك تركيّ-روسيّ-إيرانيّ لتنسيق أنشطة قوّات مراقبة خفض التوتر بالمناطق الأربع.

» تأجيل مِلَفّ المعتقلين إلى «أستانة7» المزمع انعقاده في أكتوبر 2017 نتيجة موقف النظام[2].

الجديد في هذه الجولة ليس مجرّد الاتفاق على ضم إدلب ضمن الترتيبات الأمنية كمنطقة خفض توتر رابعة، وإنما هو في توقع إرسال الدول الراعية قوّات أمنية وتعزيزات عسكرية لتلك المناطق (لم يتم تحديد حجم الوحدات الأمنية المراد إرسالها وتاريخ الإرسال) بحجة ممارسة مهامّها في تدشين خفض التوتر بالمناطق الأربع، وهو ما يدشن معادلة جديدة، لعلّ من أهمّ معالمها ولادة إقليم في شمال سوريا تحت سيطرة قوّات سوريا الديمقراطية (قسد) يتبع استراتيجيًا للنفوذ الأميركي (21,5% من مساحة الأراضي السورية) ومنطقة في الشمال في شكل مثلث يمتد من جرابلس نحو الباب وإعزاز تحت سيطرة قوّات درع الفرات برعاية مباشرة من تركيا، مقابل منطقة تمتدّ من درعا فحمص وحماة وسط البلاد، وصولًا إلى العاصمة دمشق والساحل تحت سيطرة النظام وحلفائه الإيرانيين والروس (33,3%)، بينما تبقى منطقة في أقصى الشمال الغربي، أي محافظة إدلب، تحت سيطرة الجماعات المسلحة من المعارضة، التي اتُّفِق في الجولة السادسة على ضمّها إلى مناطق خفض التوتر برعاية تركية-روسية[3].

(1) اعتماد ص 10، إيران، تركيه وروسيه به تفاهم درباره ادلب نزديک شدند، 23 شهريور1396، http://cutt.us/F1zVw.

(2) شهروند: ايران،روسيه وتركيه براىمنطقهامن‌ادلب‌سوريه‌توافق‌كردند، 5 شهريور 1396، http://cutt.us/cnMFY.

(3) دومينيک بيترس، بعثة المراقبين: روسيا وإيران وتركيا يتقاسمون سوريا، مجلة دير شبيغل الألمانية، ترجمة الإدارة العامّة للترجمة قسم اللغة الألمانية، بتاريخ 16/9/2017.

هذه المعادلة الجديدة التي أسفرت عن خلق مناطق نفوذ في سوريا للأطراف المتصارعة شكّلت هاجسًا لدى صنّاع القرار الإسرائيلي، خصوصًا المناطق المصنّفة ضمن النفوذ الإيراني، وتأكيد المسؤولين الإيرانيين على الدور الإيراني في سوريا، إذ كشف ممثل المرشد في الحرس الثوري علي سعيدي خلال سبتمبر 2017 عن ثلاثة خطوط حمراء لإيران في سوريا لا يمكن تجاوزها:

(1) حماية المراقد الشيعية.

(2) الحفاظ على سوريا في جبهة المقاومة.

(3) الحفاظ على شخص بشار الأسد[1].

ولذلك في الأشهر الأخيرة عبّر المسؤولون الإسرائيليون عن قلقهم بشكل علنيّ من إمكانية اقتراب الحرس الثوري والميليشيات الشيعية وحزب الله من الحدود السورية-الإسرائيلية بهدف تثبيت وجود عسكريّ يمكّنهم من استخدام هضبة الجولان كجبهة ثانوية ضد إسرائيل حال اندلاع حرب جديدة بين إسرائيل وحزب الله. وتماشيًا مع ذلك أوضح الخبير في الشؤون السياسية الإيراني حميد رضا نرقي: «بينما تحاول إسرائيل أن تصل إلى حدود إيران عن طريق كردستان العراق، إذ بإيران تصل بقوّاتها إلى الحدود السورية-الإسرائيلية»، لافتًا إلى أن خط مقدمة الجبهة لإيران وإسرائيل بدلًا من أن يصبح كردستان أصبح حاليًا الجولان السورية[2].

وفي ضوء مسألة تقاسم النفوذ، إسرائيل مرشحة أن تنتقل إلى مرحلة الدخول في الصراع الدائر من أجل نَيل ثمن دورها في المساهمة في حماية نظام الأسد، دور تُنافسها عليه إيران أولًا، لذا فإسرائيل تسعى إلى القفز فوق الضمانات التي وفّرتها الأطراف المعنية لجهة عدم المس بأمنها إلى مرحلة الدخول كشريك مضارب في تقاسم الكعكة السورية، ومن خلال رفع منسوب الحديث عن الخطر الإيراني، وهذا ما يفسر تعدّد الزيارات الإسرائيلية لموسكو، والدعوات الإسرائيلية المنادية بإبعاد إيران عن الحدود الإسرائيلية-السورية، وآخرها الدعوة المقدمة لروسيا بتاريخ 2017/9/15 بأن تبعد القوّات الإيرانية أو الميليشيات التي تعمل تحت النفوذ الإيراني غرب الطريق الذي يربط بين دمشق ومدينة السويداء في الجنوب، وفق اتفاق وقف النار في جنوب سوريا، لمسافة 50-70 كيلومترًا من خط فك الاشتباك في الجولان، بينما رفضت روسيا الطلب الإسرائيلي وأبلغت تل أبيب بإمكانية منعها من الاقتراب على مسافة 5 كيلومترات فقط من هذه الحدود[3].

(1) صحيفة إيران: نماينده ولي فقيه: حفظ بشار أسد خط قرمز إيران است،25 شهريور 1396، http://cutt.us/pHKZ.

(2) موقع جام جم، كارشناس مسائل سياسى در گفتگو با جام جم آنلاين مطرح كرد: چرايى هياهوى صهيونيستها از حضور ايران در سوريه، 25 شهريور 1396، http://jjo.ir/ffaiaxme.

(3) روسيا ترفض طلب إسرائيل إبعاد ميليشيات إيران 70 كيلومترًا، الشرق الأوسط، العدد 14172، بتاريخ 16/9/2017، http://cutt.us/WgEkg.

الشـأن الدولــي

العلاقات الأمريكيَّة-الإيرانيَّة:

» مواجهة مرتقبة

تمرّ العلاقات الأمريكيَّة-الإيرانيَّة خلال المرحلة الراهنة بتطوُّرات متسارعة، لا سِيَّما في ما يخصّ الاتِّفاق النووي الذي أصبح تمديد العمل به من جانب الولايات المتَّحدة محلّ شكّ كبير، إذ سيكون منتصف أكتوبر 2017 موعدًا يحدِّد فيه الرئيس موقفه من تمديد العمل بالاتِّفاق من عدمه، والرئيس الأمريكيّ أمامه خياران: الأول يتبناه شخصيًّا، هو عدم تمديد العمل بالاتِّفاق باعتبار إيران تُخِلّ بروح الاتِّفاق، والثاني يتبناه بعض المؤسَّسات والشخصيات البارزة وبعض الدول الحليفة للولايات المتَّحدة، ومفاده أهمِّيَّة الإبقاء على الاتِّفاق، لكن الخيارين يؤكِّدان وجود مشكلة في الممارسات الإيرانيَّة، وأيًّا كان خيار ترامب فإن التصعيد سيكون هو السياسة الأمريكيَّة خلال المرحلة الراهنة.

» ملامح الأزمة في ضوء خطابَي ترامب وروحاني

كانت أبرز المحطات التي شهِدَتها العلاقات الأمريكيَّة-الإيرانيَّة خلال شهر سبتمبر 2017 هي تلك المواجهة غير المباشرة بين الرئيس الأمريكيّ دونالد ترامب والرئيس الإيرانيّ حسن روحاني في اجتماعات الجمعية العامَّة للأمم المتَّحدة في دورتها رقم 72 في أغسطس 2017، إذ لخَّصَت هذه المواجهة أبعاد الأزمة بين البلدين وأهم قضايا الخلاف.

فترامب وجه انتقادًا حادًّا إلى إيران معتبرًا إياها "من الدول المارقة التي ترعي الإرهاب»، ووضعها مع كوريا الشمالية في سلة واحدة باعتبارهما من آفات العالَم، واتهم النِّظام الإيراني بأنه غير ديمقراطي يخشى شعبه فيمارس القمع ويسجن الإصلاحيين السياسيين، ويوقف خدمات الإنترنت ويحطِّم أطباق الاتصال التليفزيوني بالأقمار الصناعية. في حين اتَّسمت ردود الفعل الرسميَّة الإيرانيَّة تجاه خطاب الرئيس الأمريكيّ دونالد ترامب أمام الجمعية العامَّة للأمم المتَّحدة في 19 سبتمبر 2017 بالحِدَّة والانزعاج، فخامنئي، المرشد الإيرانيّ، اعتبره خطاب "رعاة بقر ورجال عصابات»[1]، واعتبره محمد جواد ظريف وزير الخارجية الإيرانيّ "خطابَ الجهل والكراهية» وينتمي إلى العصور الوسطى[2]، في حين وصفه روحاني بأنه "عبثي وحاقد وجاهل»، وأنه "لا يليق بأن يُلقَى أمام الأمم المتَّحدة التي أُنشِئَت للنهوض بالسلام والاحترام بين الأمم»[3].

حدّد ترامب في خطابه أمام الأمم المتَّحدة خلفيات وأسباب الموقف الأمريكيّ الحادّ من النِّظام الإيرانيّ، إذ اتهمه بأنه "نظام مُعادٍ للولايات المتَّحدة ويدعو إلى القتل الجماعيّ بتبنِّيه شعار (الموت لأمريكا)، وأنه يصدِّر العنف وإراقة الدماء والفوضى والتخريب، وأنه يستخدم أرباح النِّفْط لتمويل حزب الله والإرهابيين الذين يقتلون الأبرياء، كما يدعم نظام بشار الأسد والحرب الأهلية في اليمن ويقوِّض السلام في الشرق الأوسط، وأنه يسعى لامتلاك سلاح نووي، وأنه يقوِّض السلام في المنطقة بأسرها، وأنه يمارس في حقّ شعبه القمع وسياسية الإفقار وانتهاك حقوق الإنسان»[4].

في المقابل كان خطاب روحاني دفاعيًّا بالأساس، حاول فيه أن يقدِّم صورة مختلفة عن إيران أمام هذا المنتدى العالَمي الكبير، لكنه في المحصِّلة النهائية عزَّز المخاوف التي تشغل الولايات المتَّحدة، لأنه اعتبر أن طبيعة النِّظام الإيرانيّ وآيديولوجيته الدينية ما هي إلا نتاج "نضال وجهد الشعب الإيرانيّ"، وبدلًا من أن يبدِّد المخاوف من فكرة عداء النِّظام للولايات المتَّحدة التي يتخذها النِّظام شعارًا له، فإنه أكَّد أنها خيار وآيديولوجيا أوسع نطاقًا وتشمل الشعب بأكمله. ويبدو من الخطابين أن المطروح من جانب الولايات المتَّحدة هو استمرار التصعيد، في حين تعتبر إيران الولايات المتَّحدة عدوًّا رئيسيًّا وسببًا للأزمات في المنطقة وأنها لن تتخلى عن سياستها العدائية؛ مِمَّا يعنى أن المواجهة مستمرة ومتصاعدة[5].

(1) فرانس 24: خامنئي: خطاب ترامب في الأمم المتحدة خطاب «رعاة بقر ورجال عصابات»، 21 سبتمبر 2017. http://cutt.us/WDfw9

(2) بي بي سي عربي: إيران: خطاب ترامب «ينمّ عن جهل ولا يستحق الرد عليه»، 20 سبتمبر 2017. http://cutt.us/g4ek

(3) مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية: خلاف جذري: قراءة في خطابي ترامب وروحاني أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، 25 سبتمبر 2017، http://cutt.us/TXyzJ

(4) الأمم المتحدة: كلمة الرئيس ترامب أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 20 سبتمبر 2017. http://cutt.us/5r6mF

(5) مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية: خلاف جذري: قراءة في خطابي ترامب وروحاني أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، 25 سبتمبر 2017. http://cutt.us/TXyzJ

» المواقف المستجدّة من الاتِّفاق النووي

يُعَدّ الاتِّفاق النووي القضية الرئيسية والمحورية في التفاعلات الأمريكيَّة-الإيرانيَّة خلال المرحلة الراهنة، فهذا الملفّ هو محور اهتمام الدبلوماسيين والسياسيين على الجانبين، لا سيَّما وأن الاتِّفاق قد دخل مرحلة الجدل منذ أن نجح ترامب في الانتخابات الأمريكيَّة، وهو الذي طالما صرَّح بأن هذا الاتِّفاق هو أسوا اتِّفاق عقدته الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة وأنه بصدد مراجعته، وهذه الانتقادات المستمرة خلقت شكوكًا كبيرة بين الجانبين وأدَّت إلى خلق حالة من التوتُّر، لا لدى إيران فحسب بل على مستوى الشركاء الدوليين المشاركين في الاتِّفاق والدول المعنية به.

وقد كانت زيارة نيكي هيلي سفيرة واشنطن لدى الأمم المتَّحدة، لمناقشة أنشطة إيران النووية مع مسؤولين من الوكالة الدولية للطاقة الذرية لفيينا ومع الوفد الأمريكيّ، انعكاسًا للتوجُّه الأمريكيّ المتصاعد ضدّ الاتِّفاق النووي، وفي الوقت نفسه مثلت الزيارة مصدر انزعاج لطهران، إذ اعتبر وزير الخارجية الإيرانيّ جواد ظريف هذه الزيارة تتعارض مع الاتِّفاق النووي وقرار مجلس الأمن رقم 2231، لا سيَّما أن السبب المعلن لتلك الزيارة هو مراجعة واشنطن مدى التزام إيران بالاتِّفاق النووي[1].

ومن الواضح أن الرئيس الأمريكيّ جادّ في موقفه من الاتِّفاق، لكنه يواجه صعوبات، أهمُّها المواقف المتناقضة في الداخل الأمريكيّ، سواء من أعضاء حكومته أو من المؤسَّسات الأمريكيَّة المعنيَّة بالملفّ، وبدائل إلغاء الاتِّفاق والنتائج المترتبة على ذلك، وفرص نجاح التصعيد تجاه إيران بعدما تحررت من كثير من الضغوط وفتحت آفاقًا متعددة للتعاون مع بعض القوى الدولية المؤثرة بعد الاتِّفاق، مع صعوبة إقناع باقي دول مجموعة 5+1 بإلغاء الاتِّفاق، لا سيَّما الصين وروسيا والاتِّحاد الأوروبي الذين لديهم وجهة نظر لا تتفق كليا مع وجهة النظر الأمريكيَّة[2]، بجانب تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية التي أكَّدت -حسب أمين عامّ المجلس الأعلى للأمن القومي علي شمخاني- 7 مرات التزام طهران منذ الاتِّفاق النووي بكامل تعهداتها[3]، والإقرار الأمريكيّ نفسه بالتزام طهران بالجوانب الفنية للاتِّفاق، وأخيرًا مصداقية الولايات المتَّحدة ذاتها التي ستكون في حالة الانسحاب من الاتِّفاق محلّ شكّ، وهو ما قد يكون حائلًا دون دخول بلدان أخرى في اتِّفاقيات مشابهة خشية التعرُّض لذات الموقف، ككوريا الشمالية[4].

وعلى الرغم من هذه الصعوبات فإن داخل الولايات المتَّحدة اتِّجاهًا إلى إعادة النظر في الاتِّفاق، وفي هذا السياق تداول الكونغرس الأمريكيّ في 14 سبتمبر 2017 مذكرة قدَّمها نواب جمهوريون تدعو الرئيس الأمريكيّ دونالد ترامب إلى إعلان موقفه النهائي من الاتِّفاق النووي في 15 أكتوبر 2017، وأبدوا رأيهم بأن الاتِّفاق النووي مع إيران لم يعُد في مصلحة الولايات المتَّحدة، وأن طهران لم تمتثل له، ومعلوم أن الرئيس يحدِّد موقفه من الاتِّفاق كل ثلاثة أشهر، وقد سبق وجدَّد ترامب العمل بالاتِّفاق مرتين في أبريل ويوليو 2017، ويُفترض أن يحدِّد موقفه في منتصف أكتوبر 2017، ويوجَد اتجاه قوي يدعم احتمال لجوئه إلى عدم تمديد العمل بالاتِّفاق، لا سيَّما بعد خطابه في 19 سبتمبر 2017 الذي أكَّد فيه أن

(1) وكالة تسنيم للأنباء: نص رسالة ظريف إلى امانو حول زيارة نيكي هيلي إلى فيينا، 24 يوليو 2017. http://cutt.us/X4xkj

(2) وكالة ارنا: روحاني: ننتظر اعتذار ترامب من الشعب الإيراني، http://www.irna.ir/ar/News/82671890

(3) وكالة تسنيم: شمخاني: درک ترامپ از توافقات بين‌المللی ضعيف است. http://tn.ai/1524734

(4) محمد عباس ناجي: أزمة تفتيش المنشآت العسكرية الإيرانية حلقة مفرغة من التصعيد، العرب، لندن: دار النشر العربي، العدد: 10738، ص7. http://cutt.us/bmrLg

الولايات المتَّحدة "لا تستطيع أن تلتزم باتِّفاق يعطي فرصة لنظام قاتل ليبني برنامجًا نوويًّا في نهاية المطاف»، واعتبر أنه كان اتِّفاقًا من جانب واحد وأنه كان الأسوأ في تاريخ الولايات المتَّحدة، وأن دول العالَم يجب أن تقف إلى جانب موقف الولايات المتَّحدة[1].

تدرك الولايات المتَّحدة أهمِّيَّة إيجاد بيئة دولية متوافقة مع سياساتها تجاه إيران، لهذا تضغط الولايات على بعض الدول الأوروبية لتغيير موقفها من الاتِّفاق، وفي هذا الصدد قال وزير الخارجية الأمريكيّ ريكس تيلرسون: "نحتاج إلى دعم حلفائنا، حلفائنا الأوروبيّين وغيرهم، للإيضاح لإيران أن هذا الاتِّفاق يجب مراجعته[2]. ويبدو أن الموقف الأوروبيّ قد أصبح مهيَّأً لقبول الضغوط الأمريكيَّة، لا سيَّما بعد استمرار إيران في تطوير برامجها الصاروخية وتصاعد سياساتها الإقليمية المهدِّدة للاستقرار في المنطقة، وقد جاء اتصال ترامب بالمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل في إطار المحاولات الأمريكيَّة لتقريب وجهات النظر مع الدول الأوروبية الشريكة في الاتِّفاق، ويتَّسق مع ذلك اعتبار الدول الأوربية والولايات المتَّحدة في مجلس الأمن إطلاق إيران صاروخ قادر على حمل أقمار صناعية في يوليو 2017 خرقًا لقرار مجلس الأمن رقم 2231[3].

من البداية تعتبر إيران وصول ترامب إلى البيت الأبيض كارثة كبيرة بالنسبة إلى الاتِّفاق النووي[4]، فإيران ترى الاتِّفاق مصلحة حيوية لها، وهي حريصة على الالتزام به واستمراريته، وهذا

> *تدرك الولايات المتَّحدة أهمِّيَّة إيجاد بيئة دولية متوافقة مع سياساتها تجاه إيران، لهذا تضغط الولايات على بعض الدول الأوروبية لتغيير موقفها من الاتِّفاق، وفي هذا الصدد قال وزير الخارجية الأمريكيّ ريكس تيلرسون: "نحتاج إلى دعم حلفائنا، حلفائنا الأوروبيّين وغيرهم، للإيضاح لإيران أن هذا الاتِّفاق يجب مراجعته.*

ما عبَّر عنه نائب رئيس الجمهورية رئيس هيئة الطاقة الذرية علي أكبر صالحي، بأنه حتى في حالة خروج الولايات المتَّحدة من الاتِّفاق النووي فسترغب إيران في استمرار هذا الاتِّفاق[5]، كما تعول على الدول الأوربية وباقي دول مجموعة 5+1 الشركاء في الاتِّفاق للضغط على الولايات المتَّحدة، لهذا دعا ظريف أوروبا لمواجهة ترامب في حالة انسحابه من الاتِّفاق النووي[6].

فعليًّا لا ترغب إيران حتى في مجرَّد إعادة النظر في الاتِّفاق، إذ ترى طهران أنها تلتزم ببنوده استنادًا إلى شهادات الوكالة الدولية للطاقة الذرية[7]، كما ترفض المطالب الأمريكيَّة

(1) مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية: خلاف جذري: قراءة في خطابي ترامب وروحاني أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، 25 سبتمبر 2017. http://cutt.us/TXyzJ

(2) بي بي سي عربي: إيران: خطاب ترامب «ينمّ عن جهل ولا يستحق الرد عليه»، 20 سبتمبر 2017. http://cutt.us/g4ek

(3) إذاعة فردا: گفت‌وگوی تلفنی ترامپ و مرکل در مورد برنامه موشکی ایران. http://cutt.us/MhVom

(4) روزنامه «شرق» است: دست بالای ظریف مقابل تیلرسون. http://www.sharghdaily.ir/News/141362/

(5) صحیفة آرمان امروز: آمریکا برود، ایران به اجرای توافق ادامه می‌دهد، 19/6/1396. https://goo.gl/n2uNpQ

(6) موقع رادیو فردا: ظریف از اروپا خواست در صورت پا پس کشیدن ترامپ از توافق هسته ای با او مقابله کند، 7 مهر 1396. http://cutt.us/sFvRy

(7) محمد عباس ناجي: أزمة تفتيش المنشآت العسكرية الإيرانية حلقة مفرغة من التصعيد، العرب، لندن: دار النشر العربي، العدد: 10738، ص7. http://cutt.us/bmrLg

في ما يتعلق بإجراء زيارات على نطاق أوسع في إيران لتفتيش ومراقبة المنشآت النووية والعسكرية، إذ تري أنها خرقًا للاتِّفاق ومحاولةً للالتفاف على بنوده أو قد تكون بداية لخلق ذرائع لإلغائه، في حين أن الولايات المتَّحدة لديها موقف مختلف، عبَّر عنه وزير الطاقة الأمريكيّ ريك بيري في المؤتمر السنوي للوكالة الدولية للطاقة الذرية في 18 سبتمبر 2017 بقوله: "لا نقبل اتِّفاقًا نتيجته تفتيش ورقابة غير مناسبين»، وعبَّرَت عنه أيضًا مندوبة الولايات المتَّحدة في الأمم المتَّحدة عندما طالبت الوكالة الدولية للطاقة الذرية بعمل زيارات للمنشآت العسكرية[1].

لكن الموقف الإيرانيّ رافض لأى إجراءات جديدة، ومنها التفتيش، إذ صرَّح المتحدث باسم الحكومة الإيرانيَّة محمد باقر نوبخت، بأن الاتِّفاق النووي عُقد بين إيران و6 دول، أمريكا واحدة منها، وأن تصريحات المسؤولين الأمريكيّين الأخيرة بشأن التفتيش غير قانونية، وأنها إذا خرجت من الاتِّفاق فستكون هي الخاسرة[2]. وهذا ما أكَّده روحاني في حديثه لقناة CNN الأمريكيَّة بقوله: "الولايات المتَّحدة ستدفع ثمنًا غاليًا إذا ألغى ترامب الاتِّفاق النووي»[3]، كما أكَّد أن "الاتِّفاق النووي لا يمكن التفاوض عليه، والمسؤولون في أوروبا كانوا يؤكّدون أيضًا عدم قابلية التفاوض على الاتِّفاق النووي»، وأضاف أن الولايات المتَّحدة ترغب في أن تقنع الجميع بأن إيران غير ملتزمة بروح الاتِّفاق النووي، ولكن لم يقبل أحد هذا الموقف، وأعلنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن إيران ملتزمة بتعهُّداتها»[4].

وفي مقابل إصرار ترامب على انتقاد الاتِّفاق النووي والحديث حول مراجعته أو إلغائه، اعتبر روحاني في خطابه أمام الجمعية العامَّة أن هذا الاتِّفاق "ملك للمجتمع الدولي»، محاولًا إضعاف الموقف الأمريكيّ في مواجهة بقية مجموعة الدول الستّ الموقِّعة على الاتِّفاق، وترويجًا لهذا الاتِّفاق لدى دوائر أوسع قال روحاني إن الاتِّفاق "يمكن أن يشكِّل نموذجًا جديدًا للتفاعلات على الصعيد الدولي»، وإن الاتِّفاق "أتاح لطهران توقيع عديد من الاتِّفاقيات التنموية مع الشرق والغرب»، وأكَّد روحاني أن طهران "لم تَسْعَ لتحقيق الردع من خلال السلاح النووي»، وأنهم ليسوا قلقين من التخلِّي عن خيار لم يسْعَوْا لتحقيقه من قبل، واعتبر أن "انتهاك الاتِّفاق سيضيع فرصة ثمينة نتيجة أطراف مارقة وحديثة عهد بالسياسة»[5]. والواقع أنه إذا لجأ ترامب إلى إلغاء الاتِّفاق فإن ذلك سوف يمهِّد الطريق نحو عودة العقوبات التي كانت قد تَجمَّدَت منذ منتصف 2015، ويقلِّص إلى درجة كبيرة مكاسب طهران المرتبطة بالاتِّفاق.

» الجديد في ملف العقوبات الأمريكيَّة وردود الفعل الإيرانيَّة

ارتبط بالاتجاه الأمريكيّ المتصاعد من الاتِّفاق النووي منذ قدوم ترامب، اتجاه آخر مُوازٍ مرتبط بسياسة العقوبات، وهذا هو الشاهد منذ مطلع عام 2017، إذا كثفت الولايات المتَّحدة عقوباتها ضدّ إيران، ومؤخَّرًا في 14 سبتمبر 2017 فرضت وزارة الخزانة الأمريكيَّة عقوبات استهدفت "شركة إيرانيَّة

(1) موقع راديو فردا: مجادله نمايندگان ايران و آمريكا بر سر بازرسى آژانس از تأسيسات ايران، 27 شهريور 1396. http://cutt.us/A3Cp

(2) انتهاى پيام: نوبخت: آمريكا اگر از برجام خارج شود خود ضرر مى كند/ در اين باره كل نظام تصميم خواهد گرفت، وكالة إرنا، 21 /61396. http://www.irna.ir/fa/News/82662272

(3) وكالة إيسنا : روحاني لـCNN: أمريكا ستدفع ثمنًا غاليًا إذا ألغى ترامب الاتفاق النووي، 19 أيلول 2017. https://goo.gl/7ij9Z6

(4) وكالة إيسنا: رئيس‌جمهور: آمريكا منزوى‌ترين كشور در سازمان ملل بود، 30 شهريور 1396. https://goo.gl/1P2GPz

(5) مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، مرجع سبق ذكره.

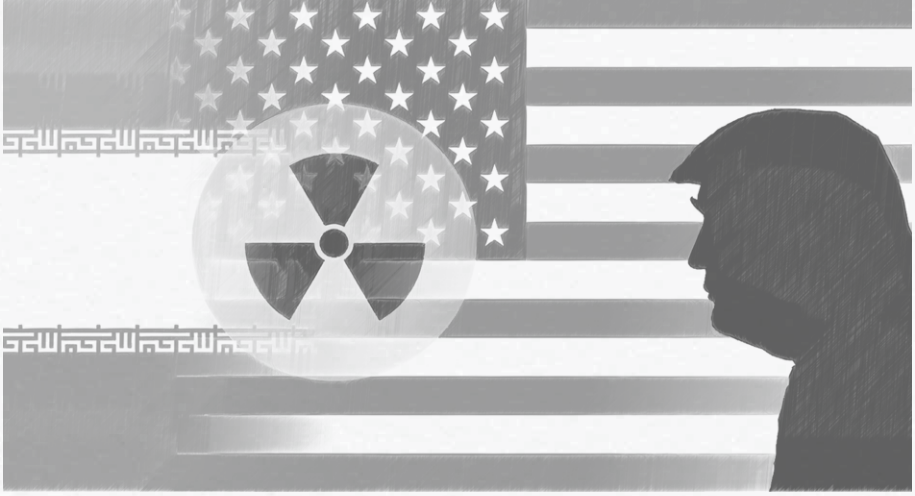

تقدم مُعَدَّات دعم لتطوير برنامج الصواريخ الباليستية، بالإضافة إلى شركات جوية تؤمِّن نقل مقاتلين وأسلحة إلى سوريا»، كما استهدفت العقوبات 11 كيانًا وشخصًا بدَعوَى تقديمهم دعمًا للحرس الثوري الإيرانيّ أو لضلوعهم في هجمات معلوماتية على النِّظام المالي الأمريكيّ. وشملت العقوبات تجميد كل الممتلكات والمصالح العائدة إلى الكيانات المذكورة والأشخاص المستهدفين ومنع الأمريكيّين من القيام بأي تعامل تجاري معهم [1]، كما شملت العقوبات اتهام ثلاثة إيرانيّين بالتحايل على العقوبات الأمريكيَّة ضدّ إيران[2].

في السياق ذاته وافق مجلس النواب الأمريكيّ في 14 أكتوبر 2017 على التدابير التي تحظر بيع طائرات مدنيَّة أمريكيَّة لإيران، وهذا الإجراء جاء بحُجَّة عدم اكتراث طهران لتحذيرات واشنطن بخصوص الامتناع عن تزويد النِّظام السوري بالأسلحة عبر الطائرات المدنيَّة، واستخدامها كذلك في دعم الإرهابيين، وكانت إيران أبرمت صفقة مع شركتي إيرباص وبوينغ لشراء 80 طائرة جديدة خلال عشر سنوات بقيمة 16,5 مليون دولار بعد توقيع الاتِّفاق النووي[3]، وفي وقت سابق ضغطت وزارة الخزانة الأمريكيَّة على روسيا ومنعت إعطاء موسكو ترخيصًا لبيع طائرات من طراز "سوخوي سوبرجت 100" لإيران، وكانت هيئة الطيران المدني الإيرانيّ أعلنت في 27 يوليو أنها وقَّعَت عقدًا لشراء 12 طائرة ركاب من "سوخوي سوبر جيت 100" الروسيَّة[4]. وفي السياق ذاته حكم قاضٍ أمريكيّ على إيرانَ بدفع 63 مليون دولارٍ غرامةً لأحد مواطني أمريكا الذين سُجنوا في إيران[5]، إضافة إلى تمديد قانون الحدّ من سفر المواطنين الإيرانيّين إلى أمريكا[6].

تعتبر طهران هذه الإجراءات انتهاكًا واضحًا للاتِّفاق النووي، وتحاول أن تقلِّل أهميتها[7]، ومع ذلك أقرّ روحاني في 25 سبتمبر 2017 قانون "مواجهة انتهاك حقوق الإنسان والإجراءات الأمريكيَّة المغامرة والإرهابية في المنطقة» الذي وافق عليه البرلمان[8]، في حين صرَّح محافظ

(1) المصدر: صوت أمريكا: اعلام جرم دولت آمريكا عليه دو شركت به اتهام قاچاق فناورى پيشرفته به ايران، 11 شهريور 1396. http://cutt.us/ePI09

(2) وكالة تسنيم: سه ايرانى به دور زدن تحريم هاى آمريكا عليه ايران متهم شدند، 22 شهريور 1396. http://tn.ai/1517325

(3) موقع راديو فردا: http://cutt.us/MO5fo

(4) إرم نيوز: الولايات المتحدة تمنع روسيا من بيع طائرات مدنية إلى إيران، 10 أغسطس 2017. http://cutt.us/11Y6w

(5) موقع مشرق نيوز: دادگاهى در آمريكا ايران را به پرداخت 63 ميليون دلار محكوم كرد، 8 مهر 1396. http://cutt.us/RHUsc

(6) وكالة أنباء إيسنا: واكنش ظريف به تمديد قانون اعمال محدوديت براى سفر اتباع ايرانى به آمريكا، 3 مهر 1396. http://cutt.us/hQY9j

(7) موقع نادي المراسلين الشباب: مسئولان آمريكايى دچار عقب افتادگى شده‌اند/برگزارى همه‌پرسى در اقليم كردستان به زيان مردم است. http://cutt.us/HU0zB

(8) موقع جام جم: رئيس جمهور قانون مقابله با اقدامات ماجراجويانه آمريكا را ابلاغ كرد، 3 مهر 1396. http://jjo.ir/agtrzgit

البنك المركزي السابق محمود بهمني بأن إيران ليست بالدولة التي يمكن للعقوبات أن توقف فيها مسيرة التقدم وتوجد فيها خللًا[1]، وهو الأمر الذي يؤشِّر إلى أن إيران بصدد عدم التهدئة، ومن ثم فإن مزيدًا من العقوبات والتصعيد الأمريكيّ سيكون هو المتوقع خلال الفترة القادمة.

» التجاذبات حول الممارسات الداخلية والخارجية لإيران

حدَّد ترامب مطالبه من النِّظام الإيرانيّ في الآتي: وقف محاولات التخريب والدمار، وإطلاق سراح المعتقلين الأمريكيّين في السجون الإيرانيَّة ومعتقلي الدول الأخرى، والتوقُّف عن دعم الإرهاب، وخدمة الشعب الإيرانيّ، واحترام حقوق وسيادة جيرانها. ويمكن القول إن الخلاف حول الاتِّفاق النووي شديد الارتباط بهذه المطالب المطروحة[2]. ولا شكّ أن سياسة النِّظام داخليًا، وأهَمُّها تطوير القدرات الصاروخية، وسياسته الإقليمية، وأهَمُّها دوره في سوريا والعراق، وثيقتَا الصلة بالموقف الأمريكيّ من الاتِّفاق النووي، إذ إن هذين الملفين فضلًا عن دعم إيران بعض الميليشيات المصنفة إرهابية من جانب الولايات المتَّحدة كحزب الله، هو ما تقصده الولايات المتَّحدة بعدم التزام إيران بروح الاتِّفاق.

لا شكّ كان إصرار إيران على تطوير برنامجها الصاروخي مَثار انتقاد من الجانب الأمريكيّ، إذ قال وزير الداخلية الأمريكيّ إنه "يشعر بالقلق إزاء الصواريخ الباليستية الإيرانيَّة العابرة للقارات وقدرتها النووية"، كما أكَّد أن الضغوط الاقتصادية "سوف تكون الآلية الاقتصادية الأمريكيَّة الفعَّالة التي ستسهم في حلّ هذه القضية[3]. وكانت إيران عرضت في 22 سبتمبر 2017 أحدث صاروخ باليستي لها في إطار العرض العسكري السنوي "أسبوع الدفاع المقدَّس"، ويحمل الصاروخ الجديد اسم «خرمشهر»، وترى الولايات المتَّحدة أن هذا الصاروخ يُعَدّ نسخة معدَّلة عن صاروخ "هواسونغ-10" الكوري الشمالي[4]. وقد أشار روحاني في خطابه أمام الأمم المتَّحدة إلى أن القدرات الدفاعية لطهران، بما في ذلك صواريخها، هي "أدوات دفاع وردع لصون الأمن والسلام وللحيلولة دون أي أخطار تهدِّد إيران كما حدث من تهديد صدام حسين للمدن الإيرانيَّة"[5]. ومن الواضح أن إيران بالتوازي مع تعزيز خبرتها النووية حتى في ظلّ العقوبات، تعمل على تطوير مدى صواريخها وقدرتها على حمل رؤوس نووية، وهو ما يمثِّل مصدر قلق كبيرًا للولايات المتَّحدة.

وفي سياق استخدام الجانب الأمريكيّ ورقة حقوق الإنسان للضغط على النِّظام، طالبت وزارة الخارجية الأمريكيَّة بإلغاء حكم الإعدام ضدّ مؤسِّس حركة "عرفان" الروحية محمد علي طاهري، الذي اتهمته السلطات الإيرانيَّة بتأسيس جماعة دينية و«نشر الفساد في الأرض» واعتبرت الخارجية الأمريكيَّة ذلك غير متوافق مع التزامات طهران الدولية باحترام حرية التعبير والاعتقاد. وكانت محكمة إيرانيَّة ألغت عقوبة بالإعدام ضدّ طاهري في 2015 قبل تثبيت حكم الإعدام ضدّه في سبتمبر 2017[6].

---

(1) وكالة تسنيم: آمريكايى‌ها دوست داشتند با ايران «روابط محرمانه» ايجاد كنند، 04 مهر 1396. http://tn.ai/1530200

(2) مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية: خلاف جذري، مرجع سبق ذكره.

(3) موقع أفكار نيوز : وزير كشور آمريكا :گزينه‌هاى نظامى كافى نيست/ايران تهديدى بزرگ است، 08/07/1396. http://cutt.us/kQxC

(4) فرزين نديمي: الصاروخ الباليستي الإيراني الجديد قد يكون مرتبطاً بصواريخ كوريا الشمالية الباليستية العابرة للقارات، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، 7 سبتمبر 2017. http://cutt.us/v7znT

(5)مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية: خلاف جذري، مرجع سبق ذكره.

(6) موقع صوت أمريكا: وزارت خارجه آمريكا خواستار لغو حكم اعدام محمد على طاهرى شد، 10 شهريور 1396. http://cutt.us/EMov انظر كذلك قناة الحرة: واشنطن تطالب طهران بوقف إعدام مؤسس حركة روحية، 1 سبتمبر 2017. http://cutt.us/2S7Ka

على مستوى الإقليم لا يزال الخلاف بين الولايات المتَّحدة وإيران في تزايد بسبب الخلاف حول الدور الإقليمي لإيران، وخلال سبتمبر 2017 كانت قضية استفتاء كردستان إحدى القضايا الرئيسية التي تجاذبت العلاقات، فإيران ترى أن الولايات المتَّحدة تتمتع بعلاقات استراتيجية جيدة مع الأكراد في كل من العراق وسوريا، كما أن الموقف الإسرائيلي الواضح والداعم لاستقلال الإقليم وإعلان الدولة الكردية كان مثيرًا للشكوك من جانب طهران بشأن الدور الخفيّ لواشنطن في دعم الأحداث المتعلقة بالأكراد في العراق وسوريا[1].

وتعتبر الولايات المتَّحدة تقسيم العراق خطة بديلة في حالة هيمنة إيران على الوضع في بغداد بصورة كاملة، وربما كانت التطوُّرات الأخيرة بما فيها الاستفتاء انعكاسًا لواقع ودور إيران على الساحة العراقية[2]، لكن لا شكّ أن التقارب التركي-الإيرانيّ-الروسي على خلفية هذه القضية يمثِّل مصدر قلق للولايات المتَّحدة، لا سيَّما أن حلفًا ثلاثيًا تركيًا-إيرانيًا-عراقيًا آخذ في التبلور وهو حلف مدعوم روسيًا، وهو حلف قد يتَّسع نطاقه أبعد من قضية كردستان، وهذا هو الشاهد أيضًا من التنسيق في سوريا الذي أفضت آخر جولاته في مؤتمر أستانة السادس إلى الاتِّفاق بين الأطراف الثلاثة تركيا وإيران وروسيا على توسيع مناطق خفض التوتُّر والاتِّفاق على آليات لتنفيذ الاتِّفاق. وهذا التغير في خريطة التحالفات أمر مقلق للولايات المتَّحدة ولمصالحها، لأنه يعزِّز النفوذ الإيرانيّ في العراق، لا سيَّما بعد أن لعبت طهران دورًا رئيسيًا في مواجهة تنظيم الدولة، من خلال قوات الحشد الشعبي الذي يدين لها بالولاء، كما يعرقل جهود التحالف الدولي في مكافحة الإرهاب. وإلى جانب ذلك من الواضح أن العراق حتى الانتخابات القادمة في مايو 2018 سيكون مسرحًا للصراع السياسي بين إيران والولايات المتَّحدة، وذلك من خلال تعويل كل طرف على حلفائه في الداخل ومحاولته تمكينهم من السُّلطة في بغداد.

كما ترى طهران أن العقوبات الأمريكيَّة هي محاولة لحرمان طهران من المزايا الاقتصادية للاتِّفاق النووي وجذب الاستثمارات الأجنبية، ومن جانب آخر هي نتيجة ضغوط قوى إقليمية لتقليص دور إيران في المنطقة والضغط عليها لوقف تطوير قدراتها العسكرية وتهديد دول المنطقة[3]. لهذا حاول الرئيس روحاني في خطابه أمام الجمعية العامَّة للأمم المتَّحدة تقديم صورة إيجابية عن مناخ الاستثمار في بلده، فاستعرض في حديثه الإصلاحات الاقتصادية وارتفاع معدَّل النموّ وجهود إيران من أجل تهيئة بيئة مناسب للاستثمار[4].

في النهاية يمكن القول إنه في ظلّ استمرار إيران في تحدِّي الإرادة الأمريكيَّة قد تجد وجهة نظر ترامب صدًى داخل أروقة صنع القرار الأمريكيَّة، لا سيَّما أن موعد تمديد العمل بالاتِّفاق النووي في منتصف أكتوبر 2017 حدده الرئيس الأمريكيّ موعدًا لتقديم أدلَّة على انتهاك إيران للاتِّفاق، كما أن وجهات نظر متعددة داخل الولايات المتَّحدة توجِّه انتقادات واسعة لغياب استراتيجية أمريكيَّة متكاملة للتعامل مع إيران، في حين أن إيران منذ أن وقعت الاتِّفاق تمكنت من تحقيق مكاسب ونجاحات ذات أهمِّيَّة في حين لم تقدم أي

(1) مجلة خط حزب الله: بروزه جديد أمريكا ورزيم صهيونيستي در منطقه، العدد رقم 101 ص2 . http://soo.gd/vALd

(2) مايكل نايتس: الدور الأمريكي العاجل في كردستان بعد الاستفتاء، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، 29 سبتمبر، 2017. http://cutt.us/ueRsv

(3) صحيفة آرمان امروز : راهبرد جديد امريكا عليه ايران شبيه به يک بلوف سياسى است/ لغو يكجانبه برجام توسط واشنگتن منجر به افزايش شكاف‌هاى امريكا و اروپا مى‌شود، 27/6/1396. https://goo.gl/6mskz2

(4) مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية: خلاف جذري، مرجع سبق ذكره.

تنازلات أو تُبد أي تفاهمات. ورغم ذلك قد لا يتجه ترامب كُلِّيًّا إلى إلغاء الاتِّفاق، إذ لا يزال غير قادر على إقناع حلفائه بهذه الخطورة، لكنه يبدو مُصرًّا على معاقبة إيران وردعها نتيجة إخلالها بروح الاتِّفاق النووي حسبما يرى هو وفريقه المعاون، ومن ثم فإن سيناريو تشديد العقوبات مستمرّ، والاتِّفاق قد يكون باقيًا لأن معظم النصائح المقدَّمة للرئيس تحفزه على الاستمرار في الاتِّفاق، ولكنها في الوقت نفسه تنصحه بمزيد من الضغط على إيران.

» العلاقات الإيرانيَّة-الروسيَّة

واصلت العلاقات الإيرانيَّة-الروسيَّة مسار التعاون على الأصعدة كافة خلال شهر سبتمبر 2017م، محتفظة بكون الملفّ السوري قاطرة لأوجه التعاون كافَّةً بينهما، وكان الحدث الأبرز الذي شهِدَه التعاون الروسي-الإيرانيّ في الملفّ السوري هذا الشهر هو انعقاد جولة مباحثات "أستانة-6" في العاصمة الكازاخية، وكان موضوعها الأساسي ترسيم حدود مناطق تهدئة التوتُّر الأربع التي اقترحها الجانب الروسي في "أستانة-4" في أبريل 2017م، وجرى التفاوض المبدئي عليها في "أستانة-5" في يوليو 2017م[1].

» روسيا حكم بين الأطراف المتصارعة في سوريا:

بنفس مستوى الإتقان العسكري الذي أدارت به روسيا الملفّ السوري منذ تدخُّلها عسكريًّا في 30 سبتمبر 2015م، تدير حاليًّا ملف التفاوض الدبلوماسي بين الأطراف المتصارعة، بعد أن حصلت على موافقة ضمنية من الولايات المتَّحدة في عهد الرئيس الأمريكيّ السابق باراك أوباما بإدارة الوضع في سوريا شريطة القضاء على تنظيم الدولة والجماعات المتطرفة، وضمان أمن إسرائيل، وذلك ضمن سياسات الانكماش خارجيًّا التي تَبنَّاها أوباما.

> *استطاعت روسيا على الرغم من كونها شريكًا أساسيًّا في الصراع ومنحازًا لبشار الأسد وإيران، ومعاديًا للمعارضة السورية، أن تكون ضامنًا وراعيًا لعملية السلام، وارتضت المعارضة السورية هذا الوضع لأن البديل الوحيد لذلك هو التعامل المباشر مع بشار والإيرانيّين الذين يسعون للمذابح والإبادة الشاملة للمعارضة.*

لم يتغير الوضع كثيرًا منذ عهد ترامب حتى الآن، بخاصَّة على البعد الدبلوماسي، إذ لا تزال عملية التفاوض التي أطلقتها موسكو باسم «أستانة» بديلًا من مفاوضات جنيف هي التي ترسم واقع ومستقبل سوريا بداية من يناير 2017م بمقتضي الواقع على الأرض من حيث هيمنة روسيا على نظام بشار الأسد، وتبعية إيران وميليشياتها الموجودة في سوريا لها، فضلًا عن قدرة روسيا على التفاوض مع تركيا ومن ورائها المعارضة في حين لا تملك الولايات المتَّحدة من أوراق اللعبة سوى قوات سوريا الديمقراطية "متعددة الأعراق» ووحدات حماية الشعب الكردي في الشمال الشرقي السوري، ووجودها العسكري في أماكن محدودة بالأراضي السورية بالقرب من الحدود الأردنية، ومِن ثَمَّ فضلت الولايات المتَّحدة تفويض روسيا

(1) آخرين وضعيت مناطق «كاهش تنش» در سوريه، فردا، http://cutt.us/xBscm

في إدارة ملف الصراع دبلوماسيًّا من منطلق الوضع القائم فعليًّا الذي لا يمكن تجاهله.

» روسيا توازن بين إيران وتركيا وإسرائيل:

استطاعت روسيا على الرغم من كونها شريكًا أساسيًّا في الصراع ومنحازًا لبشار الأسد وإيران، ومعاديًا للمعارضة السورية، أن تكون ضامنًا وراعيًا لعملية السلام، وارتضت المعارضة السورية هذا الوضع لأن البديل الوحيد لذلك هو التعامل المباشر مع بشار والإيرانيّين الذين يسعون للمذابح والإبادة الشاملة للمعارضة.

تعتبر إيران نفسها الراعي الحقيقي لنظام بشار الأسد وصاحبة الفضل في إبقائه، وهي التي استدعت روسيا فعليًا للتدخل في الأزمة السورية بعد أن كادت المعارضة أن تستولي على دمشق وتحول سوريا إلى دولة حليفة للغرب والولايات المتَّحدة، ومن ثم ترى أنه على روسيا أن تدعم إيران في سوريا وغيرها، وأن تسلّم لها سوريا كاملة وتعيد الحكم العلوي على كامل الأراضي السورية وتعمل على القضاء التامّ على المعارضة السورية، في حين تنظر روسيا إلى إيران كداعم اقتصادي لها، وورقة ضغط على الدول الغربية، وكقوة برية تحقق أهدافها في سوريا، ومن مصلحة روسيا استمرار الصراع في سوريا قدر الإمكان وعدم عودة سيطرة نظام بشار الأسد على كامل الأراضي السورية مرة أخرى، كما تعارض روسيا انتشار قوات حزب الله اللبناني في سوريا، وإن كانت تؤجِّل التفاوض حول هذه الورقة لجَنْي أكبر مكاسب منها عند التفاوض مع إسرائيل والولايات المتَّحدة حولها. مِن ثَمَّ ففي الأهداف بين روسيا وإيران تعارض في ما يتعلق بالملفّ السوري على المدى البعيد. أما تركيا وعلاقتها بروسيا فتقوم على مشترك التعاون الاقتصادي الحيوي في بندَي الطاقة والغذاء، فروسيا توفّر لتركيا نسبة كبيرة من احتياجاتها من الطاقة، وفي المقابل توفّر تركيا معظم الواردات الروسيَّة من الأغذية، وبينهما تبادل سياحي كبير، فضلًا عن سعي روسيا الدائم إلى جذب تركيا قدر الإمكان بعيدًا عن الناتو والولايات المتَّحدة، ومن ثم تفضِّل روسيا ترضية تركيا في الملفّ السوري وتحرص على وجودها على الأرض معادلًا للوجود الإيرانيّ.

على الجانب الإسرائيلي حرصت إسرائيل على مدّ جسور التفاهم بينها وبين روسيا في ما يتعلق بالملفّ السوري منذ أن أدركت أن ترتيبات الوضع النهائي لسوريا سوف تتمّ في أروقة موسكو لا في واشنطن، ولعبت بورقة التزامها بضبط النَّفَس وعدم التدخُّل في الصراع منذ بدايته، في مقابل أمان حدودها، وعدم اقتراب القوات الإيرانيَّة منها، وهو ما حصلت عليه إسرائيل من خلال وعد روسي بعدم اقتراب أي قوات إيران لمسافة أقل من 30 كيلومترًا من هضبة الجولان المحتلة[1].

تريد إسرائيل مشاركة فعَّالة في ترتيبات الوضع النهائي، ولا ترضي بوجود أي قوات إيرانيَّة في جميع الأراضي السورية بعد اتِّفاق شامل على خروج جميع القوات الأجنبية من الأراضي السورية، وفي المقابل تحرص روسيا على عدم دفع إسرائيل إلى التدخُّل المباشر في سوريا.

» أجندات الأطراف المتصارعة في مفاوضات "أستانة-6"

بدأت مفاوضات "أستانة-6" ولدى إيران أهداف ومطالب محدَّدة:

1- رفض اعتبار كامل محافظة إدلب ضمن منطقة خفض التوتُّر، والاقتصار على مدينة إدلب وريفها.

2- رفض ضمّ كامل أراضي محافظة درعا إلى منطقة خفض التوتُّر.

(1) روسيا في سوريا - بين ايران وإسرائيل، رأي اليوم، http://cutt.us/uf9ZF

تهدف إيران من مطلبيها إلى تقليص حجم التمدُّد التركي في الشمال، وعدم بسط الحماية التركية على جميع فصائل المعارضة السورية، أما في درعا فلا تريد قطع خط الإمداد بينها وبين قوات حزب الله اللبناني، وتقول إن الأتراك يستطيعون التمركز على حدود إدلب مع تركيا، وأن يَحُولوا دون تسليح الإرهابيين، لكن باقي حدود إدلب يجب أن تكون تحت سيطرة روسيا، أو في حال الضرورة سوريا وإيران. وتقول إيران إن مشروع خفض التوتُّر في جنوب سوريا أو إدلب لن يكون أكثر من استفادة تكتيكية إذا لم يراع القواعد الأساسية، وسينتج عنه خسائر استراتيجية[1].

أما المعارضة السورية فكانت تريد توسيع مناطق خفض التوتُّر قدر الإمكان، وتحديد آلية التنفيذ، ونشر المراقبين على الحدود، وحلّ ملف المعتقلين في سجون النِّظام، وتبادل جثث القتلى بينها وبين النِّظام السوري. أما تركيا وإسرائيل فمطالبهما على النقيض من المطالب الإيرانيَّة.

» نتائج "أستانة-6":

لم تحقّق إيران أيًّا من مطالبها في "أستانة-6"، إذ أُعلِنَ عن أن منطقة خفض التوتُّر في إدلب تشمل جميع أراضي محافظة إدلب، وتمَّت توسعة منطقة خفض التوتُّر بدرعا، ووَفْقًا للوثائق الختامية في الجولة الحالية فقد أُنشِئَ مركز تنسيق ثلاثي، روسي-إيرانيّ-تركي، لتَجنُّب وقوع أي صدامات في سوريا. وأشار إلى أن اتِّفاقات "خفض التوتُّر" في المناطق المتوافَق عليها ستكون مدتها 6 أشهر قابلة للتمديد[2].

على الرغم من النتائج التي توصلت إليها مباحثات "أستانة-6" فإن إيران عبر وسائل إعلامها اعتبرت أنها كانت ناجحة، وركزت على أن إيجابية النتائج بدت واضحة في الاتِّفاق على إرسال مراقبين عسكريين روس يبلغ عددهم 500 مراقب إلى منطقة إدلب، ومن المحتمَل ضَمّ مراقبين من الصين والإمارات ومصر والعراق ولبنان، وأثنت على المقترح الروسي بعودة قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتَّحدة إلى خطّ فضّ الاشتباك بين سوريا ومنطقة الجولان التي تحتلها إسرائيل، كما أكَّد رئيس الوفد الروسي أنه ليس من حقّ أي جماعة مسلَّحة الوجود في المنطقة الفاصلة بين الأراضي السورية والجولان المحتلة[3].

بما سبق ذكره من النتائج والتصريحات الروسيَّة خرجت إيران من "أستانة-6" خالية الوفاض، وربحت تركيا شرعية وجودها في إدلب والسماح لقواتها بفرض الحماية على المعارضة السورية الموجودة في إدلب مقابل العمل على فصل المعارضة المعتدلة عن الجماعات المتطرفة، ثم شنّ الأطراف الثلاثة، روسيا وتركيا وإيران، حملات عسكرية للقضاء عليها في نفس وقت تَحرُّك قوات سوريا الديمقراطية في اتجاه السيطرة على الرقة والقضاء على تنظيم الدولة فيها.

» فرص خلق تحالف ثلاثي بين روسيا وتركيا وإيران:

خلال شهر سبتمبر 2017م، فترة التقرير، تجمعت عدة عوامل تشير إلى ظهور تحالف ثلاثي يجمع روسيا وإيران وتركيا، منها اتِّفاق الأطراف الثلاثة على تنسيق عمل المراقبين لمناطق تهدئة التوتُّر في سوريا طبقًا لاتِّفاق أنقرة الذي عُقد في 8 سبتمبر 2017م، واتِّفاقهم في "أستانة-6" على القضاء على الجماعات المتطرفة الموجودة شرق محافظة إدلب، فضلًا عن التقارب التركي-الإيرانيّ

(1) آنچه نماینده آقاي پوتين بايد بداند، جوان، http://soo.gd/JM8G

(2) وثائق «أستانة6-»: ضمّ إدلب.. ونشر قوات مراقبة، المدن، http://cutt.us/9cCeo

(3) چه توافقی بين ايران، روسيه و تركيه درباره سوريه صورت گرفته است؟، نامه، http://cutt.us/mYC7t

وتبنيهما موقفًا موحَّدًا ضدّ إجراء إقليم كردستان العراق استفتاءً حول استقلال الإقليم والتصويت لصالح الانفصال عن الحكومة العراقية المركزية.

مرَّت العلاقة بين الدول الثلاث بحالة مشابهة قبل سقوط حلب وانسحاب المعارضة السورية منها، حينها اعتقدت إيران أن تَباعُد تركيا عن الولايات المتَّحدة بسبب اتهام تركيا للولايات المتَّحدة بدعم فتح الله كولن في تنفيذ الانقلاب الفاشل ضدّ أردوغان، والمصالحة التركية-الروسيَّة بعد أزمة إسقاط تركيا للطائرة الحربية الروسيَّة، وتَعرُّض العمق التركي لهجمات إرهابية متتالية من الجماعات التكفيرية المتمركزة في سوريا، سوف يجعل تركيا تغيِّر بوصلتها في سوريا وتتجه للتحالف مع إيران، لكن سرعان ما تبددت الأحلام الإيرانيَّة عندما اتخذت تركيا مسارًا يتفق مع مصالحها فحركت قواتها ودخلت الأراضي السورية في جرابلس وفصلت بين قوات وحدات حماية الشعب الكردي في شمال سوريا والتجمعات الكردية في شمال غرب سوريا، ولم تعُد تطالب برحيل الأسد ونسَّقَت مع روسيا، لكنها لم تشارك إيران في مشروعها بسوريا.

قد يكون التنسيق التركي مع إيران أقوى وأشدّ هذه المرة، لكنه يتمّ برعاية روسيَّة وموافقة أمريكيَّة، وله هدف محدد هو القضاء على تنظيم الدولة والجماعات المتطرفة في المنطقة المحصورة بين غرب حلب وشرق إدلب، واستكمال قوات سوريا الديمقراطية ووحدات حماية الشعب الكردي القضاء عليهم في الرقة. هذه المرة الدول الثلاث تتابع تقريبًا نفس الأجندة بخصوص الأزمة السورية، فاجتماعات "أستانة" والزيارات واللقاءات بين مسؤولي إيران وتركيا وروسيا تؤكّد هذا.

وإذا أردنا البحث العملية الحالية وآفاق هذا التعاون فينبغي في البداية أن نتجاهل مسألة الجيرة بين إيران وروسيا من ناحية، وبين إيران وتركيا من ناحية أخرى، وأن نعتبرها ثلاث دول منفصلة لا تمتلك خصائص وسمات الجيرة. ما هو على المحكّ هنا هو السياسة الخارجية لهذه الدول الثلاث حول رؤوس المثلث الذي تتفاعل أضلاعه مع القضية السورية. ونمط المثلث هذا وعلاقة اثنين إلى اثنين جدير بالاهتمام، إذ نبين أن سياق الشراكة الثلاثية ليس موجودًا ولا مرجَّحًا، لأن تركيا وروسيا وإيران تقع على رؤوس هذا المثلث بثلاثة أهداف منفصلة وتختلف أهدافهم واستراتيجياتهم وسياساتهم[1]. دق يتعاونون في مرحلة ما، لكن حتمًا أهدافهم مختلفة تستوجب الافتراق، بخاصَّة إذا أضيفت السياسات الأمريكيَّة التي حتمًا ستعمل على تفريق هذا التحالف التكتيكي المؤقَّت.

» التعاون الإيرانيّ-الروسي في ما يخصّ الاتِّفاق النووي:

حرصت إيران من خلال زيارة وزير الخارجية الإيرانيّ جواد ظريف إلى موسكو في 13 سبتمبر 2017م على الحصول على تأكيد من الجانب الروسي بمساندتها في رفض جميع المطالبات الأمريكيَّة بشأن إعادة التفاوض حول بنود الاتِّفاق النووي، وقد شهد شهر سبتمبر 2017م، فترة التقرير، إيفاد الولايات المتَّحدة لنيكي هيلي ممثلتها في الأمم المتَّحدة إلى فيينا للتباحث مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن خروقات إيران للاتِّفاق النووي، ومدي تثبُّت الوكالة عبر عمليات التفتيش التي تنفّذها في إيران من التزام إيران بالاتِّفاق النووي والمطالبة بتفتيش المواقع العسكرية الإيرانيَّة[2].

نفس الشهر شهد خطابَي ترامب وروحاني

(1) موانع همكارى هاى مشترک ايران، تركيه و روسيه، روزنامه ابتكار، http://cutt.us/EKStH

(2) تجربة إيران الصاروخية.. طهران على درب كوريا الشمالية، العين، http://cutt.us/lKEsj

في الجمعية العامَّة للأمم المتَّحدة[1] اللذين عبَّرا إلى حدّ كبير عن أن العلاقات بين البلدين على حافة هاوية، بخاصَّة بعد أن قال ترامب صراحة إنه غير راضٍ عن الاتِّفاق النووي، وإنه إحدى أسوأ الصفقات في تاريخ الولايات المتَّحدة، وهدَّد بالانسحاب من الاتِّفاق، ثم قال إنه اتخذ قراره بالفعل في ما يتعلق بالاتِّفاق، بخاصَّة أن من المقرَّر أن يعلن ترامب في الخامس عشر من أكتوبر 2017م أمام الكونغرس الأمريكيّ ما إذا كانت طهران تحترم فعلًا تعهُّداتها التي من شأنها أن تضمن الطبيعة السلمية تمامًا لبرنامجها النووي. في حال لم يثبت هذا الالتزام أمام الكونغرس، فإنّ ذلك سيفتح الطريق لإعادة فرض عقوبات سبق أن رُفعت، مما يعني لبعض الدبلوماسيين الأوروبيّين "الموت السياسي» للاتِّفاق[2].

روسيا من جانبها أعلنت أنها ترفض أي محاولة أمريكيَّة لإعادة التفاوض حول الاتِّفاق النووي، وأنها متمسكة بكون الاتِّفاق وثيقة دولية متعددة الأطراف لا يجوز إلغاؤها أو تعديل بنودها من طرف واحد، في حين اتخذت فرنسا موقفًا وسطًا ودعت إلى التفاوض حول البرنامج النووي الإيرانيّ ما بعد 2025م، أي بعد انتهاء مُدَّة الاتِّفاق النووي، وهو ما رفضته إيران كذلك واعتبرته تنفيذًا للمطلب الأمريكيّ بصيغة مختلفة.

ظريف في أثناء زيارته لموسكو للحصول على الدعم الروسي قبل تَوَجُّه روحاني إلى الأمم المتَّحدة لوَّح بأوراق الجذب الإيرانيَّة لروسيا، وقال إن الرئيس الروسي يهتمّ بتنمية العلاقات وإن العلاقات الحالية يمكن أن تحقِّق مزيدًا من التقدُّم. وقد أكَّد خلال التباحث مع الرئيس بوتين أن "الاتِّفاق النووي (برجام) غير قابل للتفاوض وأنه اتِّفاق دولي شامل، ويجب أن يلتزم الجميع به، وبين إيران وروسيا تعاون جيد لاستقرار سوريا، ونأمل أن يتحقق مزيد من النجاح في اجتماع أستانة للاستقرار وبداية عملية سياسية في سوريا"[3]، وأن العلاقات الإيرانيَّة-الروسيَّة حقَّقَت تَقارُبًا جيدًا خلال العام الماضي، ويمكن القول إن حجم التبادل التجاري بين البلدين ارتفع 70%، ويجري الآن بناء 4 محطات للطاقة الحرارية ومحطتين نوويتين، ولدي البلدين علاقات جيدة في مجالات النقل والسكك الحديدية[4].

لكن الخيارات المتاحة أمام الولايات المتَّحدة في التعامل مع إيران لا تقتصر على تجميد الاتِّفاق النووي أو الانسحاب منه، أو حتى استئناف الكونغرس للعقوبات على إيران، فهناك التلويح الأمريكيّ بإعلان الحرس الثوري الإيرانيّ منظَّمة إرهابية، وهو أمر له كثير من الأبعاد الاقتصادية والعسكرية وسوف يؤثِّر بشكل حادّ على علاقة كل من روسيا والاتِّحاد الأوروبيّ بإيران.

(1) قدم التقرير تحليلًا للخطابين في الجزء المتعلق بالعلاقات الأمريكية-الإيرانية.
(2) هل يعيد ترامب التفاوض من جديد حول الاتفاق النووي؟، اللواء، http://cutt.us/yyuDy
(3) تاكيد بر غيرقابل مذاكره بودن برجام در ديدار ظريف و پوتينن اقتصاد اونلاين، http://cutt.us/wHCWr
(4) عصر شكوفايى ديپلماسى ايرانى، ابتكار، http://cutt.us/T5ROI

الخلاصة والاستنتاجات

توصل التقرير في مُجمَله إلى عدد من النتائج، تمثلت في النقاط التالية:

الشأن الداخلي

» الانتقادات الموجهة لروحاني حول وخامة الوضع الاقتصادي لم تقتصر على الأصوليين، بل إن أحزابًا إصلاحية وداعمة له انتقدت الأوضاع الاقتصادية السيئة التي آلت اليها البلاد.

» المطالبة بوضع تحسين الوضع الاقتصادي ووضعه على رأس أولويات روحاني خلال الفترة القادمة، قد يواجَه بتحديات داخلية وخارجية.

» قد لا يُقدم الإصلاحيون مستقبَلًا على اختيار مرشَّحهم لخوض انتخابات رئاسة الجمهورية من خارج التيَّار الإصلاحي كما فعلوا مع الرئيس الحالي حسن روحاني.

» بدأ النِّظام الإيرانيّ يتذرَّع بأن قادة الثورة الخضراء كانوا يَنوُون تنظيم ثورة شعبية ضد النِّظام، لتبرير الإقامة الجبرية المفروضة على مير حسين موسوي ومهدي كروبي.

» سوف يعمل التيَّار المحافظ على استغلال تهديدات السُّنَّة للإصلاحيين، تمهيدًا لكسب أصواتهم في أي عملية انتخابية قادمة، وقد يعمل الإصلاحيون على تدارك الأزمة منعًا لفقدان أصوات السُّنَّة الذين يشكِّلون رقمًا صعبًا في مواسم الانتخابات.

» شكَّل إعلان كردستان العراق عن استقلالها عن الحكومة المركزية العراقية محرِّكًا لمشاعر أكراد إيران، ودافعًا لهم للتظاهر للتعبير عن فرحتهم بظهور دولة كردية مستقلة.

» تعامل أكراد إيران مع استهداف حرس الحدود الإيرانيّ للحمالين الأكراد بقوة أكثر من ذي قبل، واستطاعوا الضغط لعزل رئيس مدينة بانه، وتقديم الجنود الإيرانيّين للمحاكمة، وهذه أمور لا تخلو من تأثُّر باستفتاء إقليم كردستان العراق.

» ثبوت تنفيذ إيران هجمات سيبرانية ضد مؤسَّسات سعوديَّة.

» المناورات التي أجرتها إيران في شهر سبتمبر، كانت بهدف إرسال رسالة إلى أكراد إيران وتحذيرهم من التـأثر بالتطورات التي يشهدها إقليم كردستان العراق

» رغم التهديدات الإيرانيَّة لحكومة إقليم كردستان بالقيام بعمل عسكري ضدّها في حال

إصرارها على خطوة الاستفتاء، وإرسال أسلحة ثقيلة ووضعها على الحدود الإيرانيَّة-العراقية، فإن أكراد العراق لم يأبهوا بهذه التهديدات وأقاموا الاستفتاء في موعده المحدد.

» استراتيجية تزويد السفن الإيرانيَّة بالوقود النووي لا تزال في طور الدراسة ولم تخرج عن دائرة الحلم رغم مرور أكثر من 6 سنوات على الإعلان عنها.

في الشأن الاقتصادي توصلنا إلى النتائج التالية:

» تخشى إيران العواقب الاقتصادية المحتمَلة في حالة مطالبة أكراد الداخل بالانفصال أسوة بأكراد العراق، لذلك أسرعت بفرض عقوبات اقتصادية على الإقليم العراقي كحر نقل النِّفْط وحظر الرحلات الجوية مع احتمالية فرض مزيد من العقوبات في المستقبل. انفصال أكراد إيران يعني خسارة ثروة نفطية وغذائية وموارد مائية وبشرية وتجارية مع دول الجوار، بالإضافة إلى اظهار ضعف نسيج المجتمع الإيرانيّ وإمكانية اختراقه لزعزعة استقراره الداخلي.

» أعلنت إيران مجدَّدًا استهدافها زيادة إنتاج النِّفْط حتى مستوى 4 ملايين برميل بنهاية العام الإيرانيّ الحالي (في مارس 2018)، مما قد يتسبب في عدم استقرار الأسعار العالَمية مجدَّدًا في حال عدم التنسيق مع منظمة أوبك حول هذه الزيادة. ويحدث تقارب سريع بين إيران وأوروبا في مجال صادرات النِّفْط، وتستورد الأخيرة 40% من الصادرات النِّفْطية الإيرانيَّة مقابل 60% تذهب إلى آسيا، وسوف تعمل إيران على مزيد من التقارب في العلاقات السياسية بينها وبين أوروبا لتحقيق مصالحها التجارية.

» لا تزال الصين أكبر شريك تجاري لإيران، ونما حجم التبادل التجاري بينهما بنسبة 27% خلال الأشهر السبعة الأولى من العام الحالي لتصل إلى نحو 20,9 مليار دولار، وتتجه إلى زيادة التبادلات التجارية مع دول الجوار كباكستان وتركيا والعراق، بخاصَّة أن العراق تحديدًا يستحوذ على أكثر من 21% من إجمالي الصادرات الإيرانيَّة إلى الخارج ممَّا يعكس عمق العلاقات بين البلدين على الرغم من وجود عقبات أمام نمو الصادرات إلى العراق مؤخَّرًا.

» وقَّع البنك المركزي الإيرانيّ اتِّفاقيات تمويل بمليارات الدولارات مع بنوك صينية وأوروبيَّة لتمويل مشروعات عمرانية وإنتاجية مع فترات سداد طويلة لمحاولة الخروج من الحصار البنكي المفروض على إيران وإيجاد طرق تمويل بعيدة عن الميزانية الحكومية المحدودة.

» حقَّقَت السياحة الإيرانيَّة المرتبة الأولى عالَميًّا في مؤشِّر تنافسية الأسعار السياحية 2017م بمعني رخص السياحة في إيران، لكن هذا لم يساعد في تجاوز إيران الترتيب 93 من بين 141 دولة في العالَم في مؤشِّر تنافسية السفر والسياحة لنفس العام، أو بمعنى آخر لم تكُن الأسعار العامل الوحيد في قرارات السياحة في إيران.

» زيادة إيجارات المساكن في إيران بنسب كبيرة تشكِّل ضغوطًا على المواطن وتدفع الملايين إلى البحث عن مساكن أقلّ كلفة حتى إذا كانت غير آمنة، لذا يعيش أكثر من 19 مليون إيرانيّ في مثل هذه المنازل بالفعل، ونتوقع أن العدد قابل للزيادة مع استمرار أزمة ارتفاع أسعار المساكن. من ناحية أخرى تقدم هيئة إغاثة الخميني مساعدات مالية لنحو 5,4 مليون إيرانيّ فقير من أصل 10-12 مليون إيراني يعيشون تحت خط الفقر المدقع، وحتى إن كانت هذه المؤسَّسة لا تغطي إلا أقلّ من نصف الفقراء في إيران فإن الرقم يعكس ضخامة القدرات المالية لهيئة الخميني ومدى تأثيرها كوسيلة من وسائل القوى الناعمة داخل وخارج إيران.

الشأن العربي

» الكشف عن زيف المزاعم الإيرانيَّة بأنها تسعي لتحريك المياه الراكدة مع دول الخليج عامَّة والمملكة العربية السعوديَّة بعامَّة جرَّاء ازدواجيتها في التعاطي مع المستجدات والملفَّات العالقة مع دول مجلس التعاون، فمن ناحية تتمادى إيران في مساعيها لاستمرارية الأزمة الخليجية وشق الصف الخليجي من خلال دعمها الموقف القطري الرافض للمطالب الخليجية لتهدئة الأزمة وعودة العلاقات، ومن ناحية أخرى تروج لمسألة رفض السعوديَّة حلّ الخلافات.

» التعاطي الإيرانيّ الرافض لانفصال إقليم كردستان العراق من الدولة المركزية ليس لمصلحة العراقيين ووحدة العراق كما يروج المسؤولون الإيرانيّون، بل يرتبط ذلك بالقضية الكردية بالداخل الإيرانيّ من ناحية، وبالمشروع الإيرانيّ التوسُّعي في الإقليم، بخاصَّة في الدول المستهدفة، ومن بينها العراق، من ناحية أخرى.

» رغم التدخُّلات الإيرانيَّة في سوريا عبر ميليشياتها المسلَّحة والمقاتلين العسكريين وغير العسكريين من زينبيون وحيدريون وخلافه ممن يدينون بالولاء لإيران وينفِّذون مخطَّطاتها التوسُّعية، فإنها باتت لاعبًا ثانويًّا في الصراع السوري يأتمر بأمر اللاعب الروسي، وإن كانت تحرِّك ميليشياتها وتخرق وقف إطلاق النار، والدليل على ذلك الانصياع للموقف الروسي في محادثات أستانة الـ6.

الشأن الدولي

» استمرت سياسة العقوبات الأمريكيَّة على إيران، وأصبح التهديد بإلغاء الاتِّفاق النووي محورًا لتصريحات عديد من المسؤولين، على رأسهم الرئيس ترامب ووزير الخارجية ووزير الدفاع، ومُورسَت ضغوط على بعض الدول والكيانات والأفراد لعدم التعاون مع طهران عسكريًّا أو اقتصاديًّا. في حين تتبع إيران سياسة حافة الهاوية، وتُظهِر صلابة في مواجهة التهديدات الأمريكيَّة والعقوبات المتصاعدة، ربما حتى تحين لحظة تتفاوض فيها على تحقيق أفضل المكاسب، فهي لم تتخلَّ عن طموحاتها الصاروخية، ولا عن دورها الإقليمي، ودعمها للمليشيات المسلَّحة في المنطقة، لكن يبدو أن الأمريكيّين بصدد التفكير في استراتيجية شاملة تنجح في تحقيق ما لم تحقِّقه سياسة الانخراط التي يبدو أنها قد ثبت فشلها.

ويمكن القول إن العلاقة بين البلدين تمرّ بمنعطف خطر، فالولايات المتَّحدة منزعجة من عدم التزام إيران بتعهداتها، والرئيس الأمريكيّ يبدو بصدد مراجعة شاملة للموقف الأمريكيّ من إيران، وقد يكون منتصف أكتوبر هو الموعد الذي سيحدد فيه الرئيس ترامب موقفه من الاتِّفاق النووي، ومِن ثَمَّ عودة العقوبات كافة التي كانت عُلِّقَت منذ منتصف 2015، ومن ثم نكون بصدد مرحلة جديدة من العلاقات المتأزمة.

» انحازت روسيا في مباحثات أستانة-6 لصالح تحقيق المطالب التركية بتوسيع مساحة منطقة خفض التوتُّر في إدلب، كما انحازت لإسرائيل في مطلبها توسيع منطقة خفض التوتُّر في درعا، ولم تحصل إيران إلا على الاشتراك في لجنة تنسيق لإرسال المراقبين لمناطق خفض التوتُّر.

» حصلت إيران من روسيا على تأكيد بمساندتها في رفض المطلب الأمريكيّ بإعادة التفاوض حول بنود الاتِّفاق النووي.

مركز الخليج العربي
للدراسات الإيرانية
AGCIS

+966112166696
INFO@ARABIANGCIS.COM
www.arabiangcis.org
ARABIANGCIS

تقرير الحالة الإيرانية

سبتمبر 2017